



المغامرين الاذكياء

دار النفائس





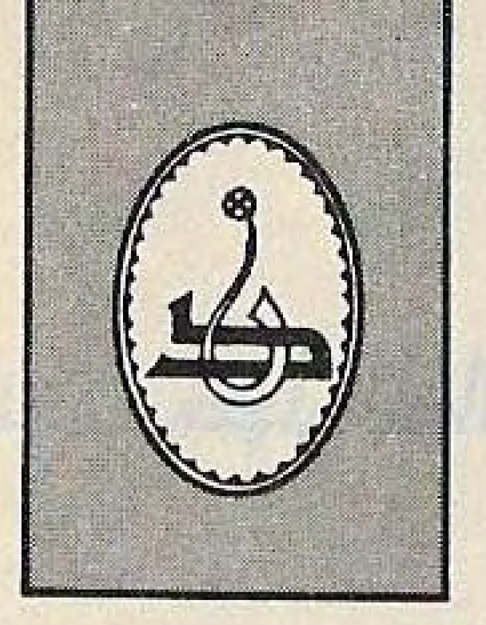
المغامرين الاذكياء

واحة الأشباح

برهان

دار النفائس





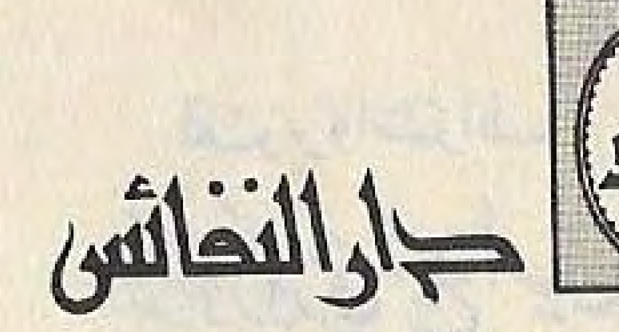
المغامرون الأذكياء

واحة الأشباح

إعداد وتأليف
عبد الحميد الطرزي

تحرير وإشراف
الدكتور بكري شيخ أمين

دار النفائس



دار النفائس
للطباعة والنشر والتوزيع
شارع فردان - بناية الصباح
وصفي الدين - ص.ب. ١٤/٥١٥٢
فاكس: ٨٦١٣٦٧ - هاتف: ٨٠٣١٥٢
أو ٨١٠١٩٤ بيروت - لبنان

الطبعة الأولى: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م
الطبعة الثالثة: ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

نزهة الجبل

عادت فرقة المغامرين من نزهتها في الجبل الاخضر ، الى الشاطىء الوديع ، ليستريحوا من وعثاء الطريق ، ومشاق الرحلة ، في المنزل الهادىء الجميل الذي استأجره والد عصام وليلى .

وما ان هبطوا المنزل ، وحطوا الرحال ، حتى انقلبت الدار الى ما يشبه « حمام النساء » صخبا وضجيجا وكلاما متقاطعا . واشترك في الصخب ذلك الببغاء الذكي الجميل « فصيح » فزاد الطين بلة من كثرة ما راح يردد أنباء النزهة، وما كان فيها ..

وكان « أبو عصام وزوجه » يجلسان في الشرفة في ذلك الاصيل ، يحتسيان القهوة ، ويتبادلان أطيب الذكريات حين تناهى الى أسماعهما جلبة الفرقة وضجيجها من الطابق الارضي . حينئذ قال الزوج أبو عصام لام عصام :

ـ حمدا لله ! لقد عاد الاولاد مبكرين .

وارتسمت على شفتي الزوجة ابتسامة حلوة اذ قالت :

ـ كل ما يهمنا ان يعودوا دون مشاكل أو حوادث ..

وما كادت الزوجة تنهي كلماتها الا وابنتها ليلى تهرع نحو امها تقبلها ، ثم تلتفت الى ابيها فتطبع على وجنتيه قبلات لا ألذ ولا أحلى . وراحت تقول :

ـ هل تتصوران باستطاعة وليد اصطياد سمكة كبيرة ، وهو من هو في خبرته الضعيفة في صيد السمك وسواه ؟؟.

التفتت نحوها امها بحنان قائلة :

ـ انه الرزق يا بنيتي ! وتوفيق الله ، وما الصيد الا كسائر امور الحياة .. توفيق من الله ومهارة من الانسان.

وهز أبو عصام راسه مؤمنا على كلام زوجه ، وأردف يقول :

ـ يا ابنتي ! ثقي انه مهما بلغت مهارة الانسان فلن تكون شيئا الا اذا حالفها توفيق الله .

وتتابع وصول بقية الفرقة الى الشرفة ، واحدا بعد الآخر ، وكان أسرعهم وصولا الكلب النبيه « فينو » ، اذ أخذ يطوف حول الزوجين ، يتشمم الارض حينا ، ويهز ذنبه حينا آخر ، ويعبر عن مشاعره بنباح حينا ثالثا ، ثم اقعى أخيرا في ركنه المفضل على الشرفة المطلة على المياه المتموجة.

وابتدأ خالد الحديث قائلا :

ـ حقا ! انها نزهة جد موفقة ، ولا اغالي اذا وصفتها

بأحسن نزهات صيفنا هذا .

وقاطعه عصام ضاحكا :

ـ لكن عيبها الوحيد انها خلت من كل اثارة أو مغامرة .

ورد خالد ، والضحكة تملأ وجهه :

ـ وأي اثارة اكبر من نجاح وليد في الصيد ، حين كنا بجانب البحر ، وقبل ان ننطلق الى الجبل الاخضر ، ونخفق جميعا في اصطياد حيوان صغير ؟؟.

ونفخ وليد صدره الضخم العريض ، وأمال رقبته الى وراء زهوا وصلفا ، وقال :

ـ أجل ! لقد كانت معركة مريرة بيني وبين السمكة ، دونها معركة الشيخ العجوز مع سمكته في قصة همنغواي.

سأله أبو عصام :

ـ كم يبلغ وزن سمكتك يا وليد ؟

تدخل عصام وقال :

ـ حوالي العشرين كيلوغراما .. حقا انها كبيرة جدا .

ونهضت أم عصام من على كرسيها ، وقالت :

ـ سأهبط لاراها ، قبل ان تبدأ « أم خليل » في تنظيفها ، وتقطيعها وطهوها .

وجلست ليلى مكان امها ، بينا شرع أبوها يسأل الفرقة واحدا تلو الآخر عما عمله ، وقد كانت الاجوبة متشابهة

ومتفقة على أن لا شيء مثير فيهـا ، اللهـم الا صيـد تلـك السمكة ...

وقال أبو عصام :

ــ حسنا ! عليـكم ان تتعشوا ، وتناموا مبكـرين ، لتستيقظوا مبكرين .

وسألته ليلى :

ــ هل سترافقنا في رحلة الغد يا أبتاه ؟.

أجابها باسما :

ــ لا يا ليلى ! لقد سبق لي زيارة الواحة الجميلة مرات عدة ، اضافة الى ان السيارة لن يكون لي فيها مكان .

قال خالد متسائلا :

ــ اذن ! من الذي سوف يتولى قيادة السيارة ؟

أجاب العم أبو عصام :

ــ سيقودها « مبارك » ، فهو سائق ماهر ، وخبير بالصحراء ، وبطرق الواحة ، وهو يعرف كل شبر فيها معرفة تامة ، لقد ولد في الصحراء ، وفيها ترعرع وعاش .

تدخل عصام سائلا :

ــ هل يعرف « مبارك » المكان المناسب لنصب أفخاخ صيد الارانب ؟

أجابه أبوه باسما :

ــ لقد قلت : انه خبير بالصحراء ، ويعرف الصغيـرة والكبيرة فيها .. لكني أحذركم من أمر جد خطير .. اياكم والخروج عن الطريق العام لاي سبب من الاسباب !

سأله وليد متعجبا :

ــ أتعني ب « الطريق العام » الطريق الذي تسير عليه السيارات ؟

أجابه أبو عصام جادا :

ــ أجل ! فهذه المناطق كلها ، كانت مسرحا لمعـارك كثيرة ، وقد زرعها المتحاربون بالالغام .

سألته ليلى متعجبة :

ــ وهل تزرع الالغام يا أبي ؟

أجابها أبوها باسما :

ــ نقول ذلك مجازا ، فالالغام حديد ومتفجرات ، وهي لا تزرع ، لكننا نقول ذلك لأن طمرها في التراب كطمر الفلاح الحبوب فيه .

سأله وليد

ــ ولكن ، كيف يتحاشى الناس هذه الالغام ، ويمرون بينهما ؟

أجابه أبو عصام :

ـ حين يزرع المحاربون الالغام ، يرسمون خرائط دقيقة جدا لمواقعها ، وللمسالك الآمنة الخالية منها .

قال خالد :

ـ اذن ، هذه الخرائط تعد أيام الحروب سرا عسكريا خطيرا .

هز أبو عصام راسه موافقا ، وقال :

ـ أجل ! وفي منتهى السرية ، والا انعدمت الغاية من زرعها لان هذه الالغام لون من ألوان الحصون الدفاعية عن المواقع العسكرية او الخطيرة .

سأله عصام :

ـ الا يخشون عند رفعها من انفجارها ؟

أجابه أبوه :

ـ لا يستطيع اي انسان رفعها ، وهناك في كل جيوش العالم مختصون بالهندسة العسكرية ، ويملكون اجهزة خاصة تكشف عن مكان الالغام .. والمهندسون الحربيون قد يزيلون هذه الالغام ، أو يشقون في وسطها طريقا آمنا ليعبر جيش بلادهم الى مواقع اعدائهم .

قال وليد :

ـ لكن الحروب وضعت أوزارها منذ ازمان في بلادنا، فلم لم يزيلوا هذه الالغام من طريق عباد الله ؟

ـ لقد أزالوها يا وليد ، ولكن ما نخشاه أن يكون الخبراء قد أغفلوا بعضا منها ، فينفجر تحت قدم عابر ، ولذلك احذركم .

قال عصام :

ـ صدقا تقول يا ابي ! فلكم سمعت أو قرأت عن انفجارات وقعت تحت اقدام رعاة او قطعان من المواشي في هذه الصحراء ، فأودت بحياتهم .

وتدخل وليد فقال :

ـ هل يعني هذا التحذير ان ننصب شباكنا في الطريق العام ؟

اجابه أبو عصام باسما :

ـ ما هذا قصدت ، ولكني قلت : اتركوا اختيار المكان لمبارك ، فهو خبير بالصحراء ، وبأمكنة الالغام ، وبالمواطن الصالحة المناسبة .. والآن .. كفوا عن هذا الحديث لئلا تسمعه أم عصام فقد تمنعكم من الرحلة كلها .

* * *

الرحلة الجديدة

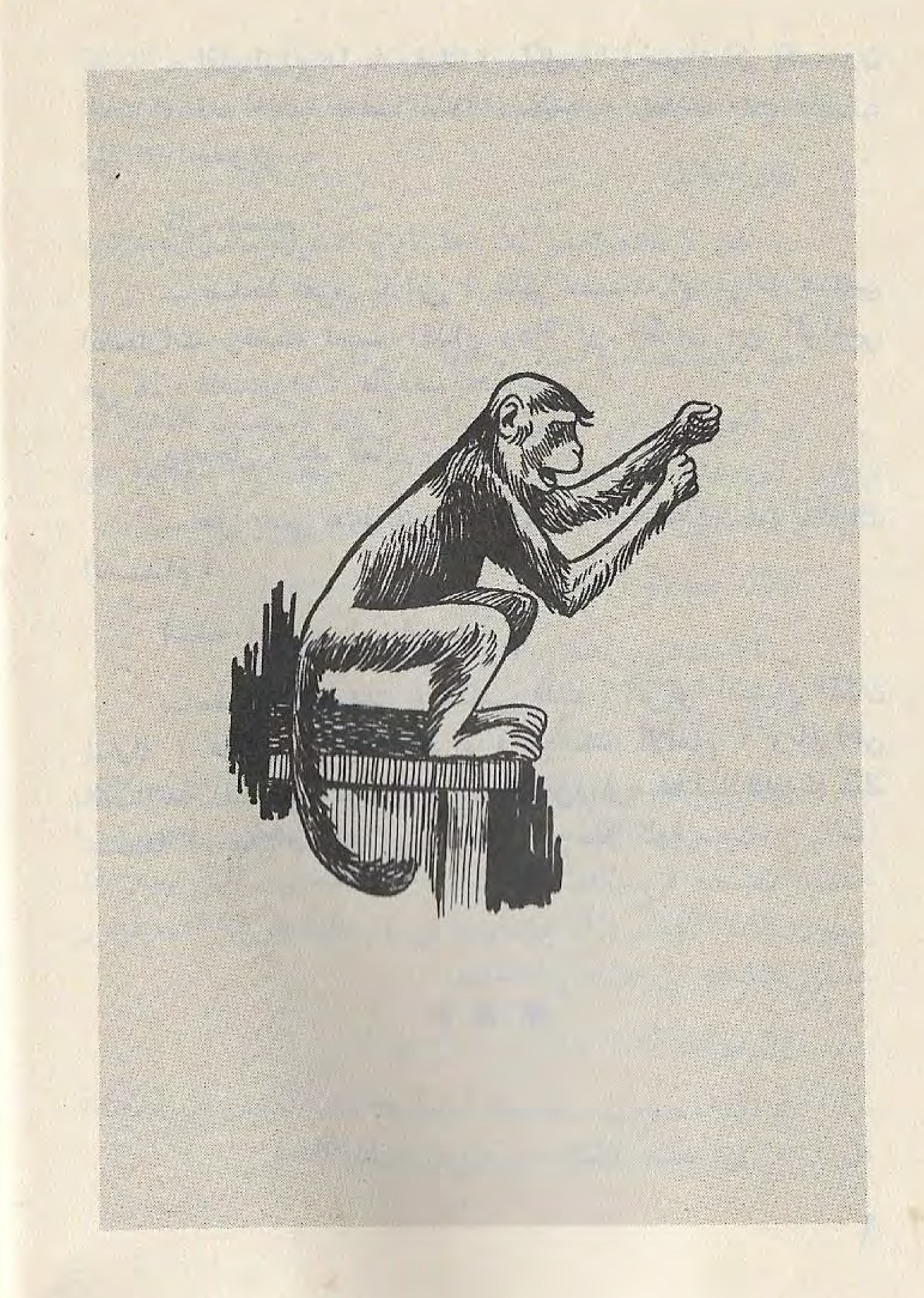
تجمعت الفرقة حول مائدة الافطار ، ولما يبزغ الفجر ، واكلوا اكلا خفيفا ، ثم شرعوا ينقلون معدات الرحلة الى السيارة ، وكان أكثر حملهم الماء الصالح للشرب .

أما السيارة فكانت أمرا عجيبا ، لكأنها من المواليد الاول لمعامل السيارات .. قدما وكهولة ..

مقاعدها وفيرة ، وساحتها واسعة ، ولها رفوف وخزائن ، يحسبها الناظر بيتا متحركا على عجلات عجيبة .

وقفزت الفرقة واحدا بعد الآخر اليها .. ولم يبق فيها متسع لابرة .. واضطر « سرور » لضيق الاماكن ان يقفز فوق برميل الماء ويتخذه مقرا ، ودرج « فصيح » الى ثغرة بين خالد وعصام ، وقبع فيها ، بينا اقعى فينو بين اقدام احبائه .

وزمجرت السيارة ، ونفث محركها الشرر ايذانا بتهيئها للانطلاق ، وخيوط الفجر الاولى تمتد متراخية



كسلى من جانب الأفق الشرقي في الفضاء البعيد .

وأثبت مبارك انه سائق ماهر ، ودليل عالم ، وخبير متمكن من كل ما يمر به ، وكان شرحه المسهب برهانا على معرفته العريضة بكل شبر من هذه المسافات المترامية .

وتضافرت خيوط النور في السماء ، وامتدت بساطا لشروق الشمس وصعودها الهوينى من أفق السماء الى قبتها لتملأ العالم نورا وحياة .

وبدت على الرمال اللامعة بعض نباتات خضر ، يسمونها « الحلفا » ويصنعون منها اليافا ، وأكياسا ، وورقا ، وحشوا للمقاعد والكراسي .

قال مبارك :

ـ اقترح أن نقف هنا ، وننصب شباكنا حول هذه النباتات الخضر ، وننطلق ، حتى اذا ما عدنا وجدناها عامرة بالصيد ، هذا اذا لم يسبقنها اليها ثعلب ماكر ، أو ذئب جائع .

وقال عصام ساخرا :

ـ واذا سبقنا اليها ثعلب أو ذئب فلسوف نعود بخفي حنين !!

وزم مبارك شفتيه وقال :

ـ ان شئتم الصيد وحده ، فلن يسبقني اليه أي

حيوان بشرط واحد !

سألوه جميعا :

ـ ما هو الشرط ؟

اجابهم مبارك :

ـ الشرط هو أن نتفرغ لصيد الارانب فقط ، ولا نذهب الى اي مكان بعيد !

سألته ليلى :

ـ اتعني أن نقف هنا لنراقب الشباك ووقوع الارانب فيهـا ؟

أجابها مبارك :

ـ ليس هذا بالضبط ، ولكن أن نقف بعيدا ، كيلا تسمع الارانب المرهفة الآذان أصواتنا ، فتخشانا ، وتبتعد عن أفخاخنا !

قال وليد ساخرا :

ـ يعني ، أن نقبع في السيارة طوال النهار ، إكراما للارانب المرهفة ، ثم نعد هذه رحلة ماتعة !

وقال خالد :

ـ قطعا ، لا ، سنترك الفخاخ والشباك والشراك .. وعند عودتنا سنرى اذا كان لنا حظ بأرانب الصحراء .

وهز مبارك كتفيه ، كأن المناقشة لا تعنيه من قريب أو بعيد ، ومع ذلك فقد قال :

ـ اذا كنتم مصرين على زيارة الآثار ، ومعابد الصحراء ، فما علينا الا أن نسرع ، قبل أن تغرب الشمس ، ويحل الظلام .

وانطلق بأقصى سرعة في سيارته القوية، ومع كل كيلومتر يقطعه يزداد يقينهم بما حدثهم ابو عصام عن براعة مبارك ، وسعة معرفته بهذه الصحراء ، ودروبها ، وأوديتها ، وكثبانها، ومعالمها ...

وما ان مالت الشمس نحو الغروب حتى وصلت بهم السيارة الى الواحة الخضراء ، فاستقبلهم أهلها بالحفاوة والترحاب . وحيوهم بالتحية الصادقة والمودة الصافية ، وان كانت لغتهم لتختلف بعض الاختلاف عن لغة مدينتهم الى حد ما .

ولم ينسوا أن يغتنموا الفرصة ، فيشتروا ما طاب لهم من زيتونها ، وزيتها ، وزبيبها ، وبلحها ، وبعض منتوجاتها المتميزة ... الرخيصة .

واغتنموا فرصة وجود بقية من شعاع الشمس ، فأسرعوا نحو موطن الآثار والمعابد ، فزاروها ، وحدقوا في نقوشها البديعة ، وفنونها الرفيعة ، وامتلأوا اعجابا بتراث الآباء والأجداد ، وزادهم عجبا أن هذه الآثار من الحجارة الصلدة في قلب هذه الصحراء التي لا تعرف الا الرمال .

ومالت الشمس نحو الافق ، وراحت تهبط قليلا قليلا ، وتلم اشعة النور المترامية في الآفاق ، فيحل محلها الظلام ، وأدركت الفرقة أنه قد آن الاوان للعودة الى قلب الواحة حيث السيارة ومبارك .

وأسرعوا عائدين ، وقفزوا واحدا تلو الآخر نحو السيارة ، والجموع من حولهم من سكان الواحة يحيونهم مودعين شاكرين ..

وتحركت السيارة بهم ، ولوحوا بأيديهم للناس ، كما كان الناس يفعلون كذلك ، والبسمة تملأ وجوههم وقلوبهم .

* * *

عطل في السيارة

ومضت ثلاث ساعات كانت السيـــارة تنهب الارض نهبا ، ثم توقفت على حين غرة ، واستبدت الحيرة بجميع من فيها ، وبدا اشدهم حيرة سائقها مبـــارك الذي راح يسب ذلك الميكانيكي الذي لم يصلحها تمام الاصلاح .

ونزل مبارك أرضا ، ورفع غطاء المحرك ، وراح يتفحصه، والحيرة بادية على وجهه .

قال خالد لرفاقه :

ـ يبدو أن سائقنا واقع في ورطة ، وسأنزل لارى ..

وهبط أرضا ، ولحقه عصام الذي قال لمبارك :

ـ هل تحتاج الى مساعدة ؟

اجابه مبارك يائسا :

ـ اي مساعدة يمكن أن تقدمها ، مع انقطاع هذا السير .

سأله خالد باهتمام :

ـ أتعني سير المروحة ؟

اجابه مبارك :

ـ نعم !

قال خالد :

ـ بدله حالا .

أجاب مبارك .

ـ ليس من دون تبديله حل آخر .. واضاف : لقـد خدعني هذا الميكانيكي اذ أعطيته سيرا جديدا ليضعه مكان السير القديم ، لكنه سرق الجديد ، ولم يبدل القديم .

سأله عصام :

ـ أعندك سير جديد بديل ؟

أجابه السائق :

ـ بلى ! عندي آخر ، لكن يجب أن ننتظر الصبـــاح ليضيء لنا المحرك ونرى ماذا نفعل ، فالظلام يمنعنا مـــن الاتيان بأي حركة .

وكان وليد قد نزل ، ووقف الى جانب صاحبيـــه ، فقال :

ـ حقا ما يقول مبارك ، فتغيير السير عملية معقدة ، ولطالما شهدت أبي يفعل ذلك بشق الانفس .

سأل خالد السائق :

— الا يمكنك العمل في ضوء البطاريات « الابيال » اليدوية ؟

ولمعت عينا مبارك ببريق فرح ، وسأل :

— أبطارياتكم مشحونة ، وكم واحدة عندكم ؟

اجابه عصام :

— مع كل منا مصباح واحد .

وفرك مبارك كفيه فرحا ، وقال :

— في هذه الحال تكفي .. اليّ بها .. وليساعدني أحدكم .

وأسرعوا الى السيارة يستحضرون مصابيحهم ، ونزلت ليلى منها ، وتبعها فينو وفصيح وسرور ، ووقفوا الى جانبها .

قالت ليلى :

— سوف نبعث مع أول سيارة تمر بنا رسالة الى ابي ، نخبره بما جرى ، كيلا ينشغل باله ، وكي يرسل الينا نجدة .

اجابها مبارك :

— سيارة ؟ وأي سيارة تنتظرين ؟ او تعلمين انا في درب من الصحراء لا يعرفه حتى بعض اهلها ؟ او تعرفين انا بعيدون

عن الطريق العام الذي تسلكه القوافل أكثر من مائة كيلومتر ؟

وشهقت ليلى لهذا الخبر ، وسأل وليد دهشا :

— انحن بعيدون عن الطريق مائة كيلو متر ؟ أتعني انا في مكان في قلب الصحراء لا يصل الينا فيه أحد ؟ ولا يعرف الطريق الينا انسان ؟

اجاب مبارك وهو يعمل بهمة :

— نعم ، وهذا المكان الذي نحن فيه مليء بالالغام المزروعة ، ولم ينزعها أحد ، ولا يعرف مكانها انسان الا القلائل وانا واحد منهم .

قال عصام :

— سنرسل أحد سكان البادية — اذا صادفناه — الى اهلنا ليخبرهم .

رد مبارك بغضب :

— تقولون انكم تنتظرون سيارة ، أو احد البوادي .. وكلامكم لا معنى له .. كل ما نريده أن نصلح سيارتنا ونتابع طريقنا .. وما اطالبكم الا بالصبر قليلا ..

واردف يقول :

— عودوا الى اماكنكم في السيارة ، او تمشوا في هذا الجو الجميل ، ولا تبتعدوا قصيا عن هذا الدرب ، واتخذوا طريقكم بين آثار اطارات السيارة .

وشرد فينو بعيدا ، وكاد يتوغل في الصحراء ، لولا أن نهره خالد ، وسرعان ما عاد اليه ، وان كان دهشا من لهجة سيده التي لم يعتدها منه قبلا .

واتفق الجميع على أن يسيروا قليلا ، ويتمتعوا بجمال الليل ، وروعة الصحراء العربية ، ونور القمر الساجي ، ونسمات الصيف العليلة ، وصفاء الطبيعة الفتـــان .. وانطلقوا يسيرون الهوينى بين آثار اطارات السيارة كما طلب منهم مبارك .

وقالت ليلى :

ـ ان أبوي ينتظراننا ، ويتوقعان عودتنا حوالي العاشرة من هذا المساء ، ولسوف يقلقان لتأخرنا .. ويخيل الي انا لن نتابع سيرنا قبل انتصاف الليل .

قال أخوها عصام :

ـ قد ننطلق بعد قليل يا ليلى ، فتبديل السير ليس بالامر الصعب ، ومع ذلك فلو تعقدت الامور اكثر فان كل ما نحتاج اليه في سيارتنا موجود . حتى لو اضطررنا الى قضاء الليل كله في هذا المكان .

أجابه وليد ساخرا :

ـ تقول لو اضطررنا .. نعم لقد اضطررنا ، وقضـي الامر .. وسنمضـي الليل هنا .. لا تظـن غير ذلـك .. والسلام .

وتدخل خالد فقال :

ـ اخشى أن نضطر الى قضاء الليل بأجمعه هنا .. وان حزني شديد على مبارك المسكين الذي وقع في هذه الورطة .

قالت ليلى بغضب :

ـ ما كان له أن يتوغل بنا في الصحراء الى هذا الحد .. ولو كنا في الطريق العام لمرت بنا اكثر من سيارة فساعدتنا واسعفتنا ..

سألها خالد برفق :

ـ لم انت متوترة الاعصاب يا ليلى ؟ لقد كان هذا طريقنا في الذهاب وقد اختصرنا به أكثر من ساعتين لقصره .. وما ذنب مبارك اذا انقطع سير مروحته ؟ ..

اجابته ليلى بخجل :

ـ حقا انا متوترة الاعصاب ، وكان علي أن أكون اثبت جأشا .

وضحك عصام وقال :

ـ مهما يكن من أمر ، فلن نغفر لمبارك جنوحه عـــن الطريق العام وان لم ننكر عليه براعته الفائقة في القيادة .

والتفتت اليه ليلى ، ورمته بنظرة امتدت زمنا ثـــم قالت :

ـ اجل ، هذه هي براعته .. أن نقضي الليل في بقعة

ضائعة من الصحراء .. هذه هي البراعة .

ضحك خالد ، وقال وليد ساخرا :

ـ ولم لا تقولين : براعته في اجبارنا على التمتع بالقمر والليل والنسيم والصحراء وأشياء لا ندري عنها من قبل شيئا ؟؟

أجابته عابثة :

ـ حتى أنت يا « بروتوس » ؟

استمر وليد في سخريته اذ قال :

ـ سنرحل حالا يا ليلى .. لا تهتمي أبدا .. معجزة خارقة ستحدث هذه الليلة .. سوف تهبط على سيارتنا .. وستنطلق بنا الى الشاطيء الوديع بين لحظة عين وانتباهتها .

وتدخل عصام قائلا :

ـ كفاك هزرا .. هيا بنا الى مبارك ، فقد يكون بحاجة الى مساعدتنا .

ووصلوا الى مبارك ، وكان في حال يستحق الرثـــاء ويستدعي الاشفاق . فلقد استخرج معداته كلها ، وبعثرها على الرمال ، بحثا عن السير الاحتياطي ، ولكن دون جدوى .

ولاحظ خالد حيرته ويأسه ، فقال :

ـ ماذا جرى يا مبارك ؟ أراك كاسف البال ، حزين الفؤاد .

رد مبارك بأسى ظاهر :

ـ لم أجد السير الاحتياطي .. ومعنى ذلك أنا سنضطر الى قضاء الليل كله هنا .. وفي الصباح ننظر ماذا نحـــن صانعون .

تقبل خالد الامر الواقع بهدوء وسكينة نفس ، وقال :

ـ اذن لملم اغراضك ومعداتك ، ولنعد الى السيارة ، لعلنا نحتمي فيها من برد الصحراء القارس .

تلفت مبارك حوله بقلق وقال :

ـ نحن على مقربة من « الواحة الملعونة » !

سأله خالد :

ـ أي واحة ؟ أين هي ؟

وأشار مبارك الى ناحية الغرب ، وقال :

ـ انها على بعد عشرة كيلو مترات أو اكثر قليلا في هذه الجهة .

سأله خالد :

ـ ولم تسميها بالواحة الملعونة ؟ أليست ككل واحـات بلادنا ؟

كان مبارك يجمع أدواته بسرعة ، وتلوح عليه سيماء اضطراب وقلق ، وحين سمع سؤال خالد أجابه :

ـ نعم ! انها واحة صغيرة ، يانعة ، نضرة ، ماؤها عليل ، وظلها ظليل ، ورغم هـــذا فالاعراب والبوادي يتحاشونهـا ولاسيما في الليل .

واستبدت الحيرة بالفرقة كلها ، وتشوقوا متطلعين الى جواب يبرد لهفتهم الحرى .. وقال وليد :

ـ ظلها ظليل وماؤها عليل .. يانعة نضرة .. وفـي قلب الصحراء التي تشوي الجلود .. ورغم هذا يتحاشاها اهل الصحراء .. لعمري انه لغز وأحجية لا تحتاج الا الى ذكي لبيب يحل طلسمها .

اجابه مبارك :

ـ فعلا ، انه لامر محير ، يصعب تصديقه ، وأؤكد ان الاعراب يفضلون احتمال الظمأ القاتل ولا يردون ماءها ..

سأله خالد بصوته الهادىء ولهجته الرصينة :

ـ الا تعتقد أن وراء ذلك سرا ؟

وظهرت امارات القلق والاضطراب في عيني مبارك ، وأجاب :

ـ يقولون : ان الاشباح تسكنها .

وهتف عصام دهشا :

ـ الاشباح ؟ اي جنون هذا ؟ الهذا السبب وحـده هجرها من هو بأشد الحاجة اليها ؟ وهل هناك في الدنيـا

أشباح حقا ؟

أجابه مبارك بصوت فيه شيء من رجفان :

ـ نعم ! لقد رايت الاشباح بأم عيني .. كنت مثلكم لا أصدق وجود أشباح وأوهام حتى شاهدتهم .. كانوا كثرا .. منهم من كان يمتطي فرسا ، ومنهم من يعتلي ذلولا ، ومنهم من يمشي على رجليه .

ضحك وليد وقهقه ساخرا وقال :

ـ أشباح هذه الايام مترفة .. تمتطي الخيل والجمال . ترى هل خيلها وجمالها أشباح كذلك وأوهام وخيالات ؟

أجابه مبارك بتحد وغضب :

ـ لا تسخر يا وليد ! قد تراهم انت هذه الليلة ..

اقترب عصام من مبارك متعجبا ، وسأله :

ـ وكيف نراهم والواحة تبعد عنا أكثر من عشـرة كيلو مترات ؟

أجابه مبارك :

ـ عندما يكون القمر في كبد السماء ، يحلو للأشباح الطلوع في الصحراء .. يجوسون خلالها .. جميعهم يرتدون العباءات البيض ، حتى خيلهم وابلهم ناصعة البياض .

سأله خالد بهدوء وجد :

— وهل يبتعدون عن الواحة الملعونة ، أو يبقون فيها ويتحركون ضمنها ؟

وأحس مبارك بلهجة سائله الجدية ، وانه ليس كسواه يضحك أو يسخر فأجاب :

— أحيانا يخرجون منها .. لقد قابلوني ذات مرة في هذا الطريق الذي نسير عليه الليلة .. لكن ليس في هذه النقطة ، بل أبعد عنها بعشرة كيلو مترات أخرى ..

سأله خالد :

— وكيف كانت ظروف رؤيتك اياهم ؟

اجابه مبارك :

— كنت عائدا من « الواحة الخضراء » التي زرناها اليوم ، وكان الليل قد تقدم .. فاخترت هذا الطريق المختصر ، وفجأة أبصرتهم امامي يعبرون الطريق .. كانوا راجلين وراكبين .. وكانوا جميعا في ثياب بيض .. ناصعة البياض .. تلمع في ضوء القمر .

سأله عصام :

— أكنت وحدك ؟

اجابه السائق توا :

— بل كانت سيارتي مفعمة ركابا .. وكلهم شاهدوا ما شاهدت .

وسأله خالد :

— وماذا حدث حينئذ ؟ هل توقفت حتى مروا ثم تابعت رحيلك ؟

وكانت اجابة مبارك غير متوقعة ، فقد قال :

— لا ، لم أتوقف ، فلقد حاولت متابعة سيري ، والالتفاف حولهم ، ولكن !

وسكت مبارك ، وارتسم الفزع على وجهه .. وسأله اسماعيل بسرعة :

— ولماذا سكت .. ما الذي حدث بعد ذلك ؟

اجابه مبارك :

— حدث ما لم يكن في الحسبان .. حدث أمر عجيب . لقد خرج من بينهم ثلاثة أشباح ، وقفوا امام سيارتي ، وكدت أصدمهم .. واضطررت الى التوقف ، وحين غابت القافلة ، تركني الاشباح .. وحاولت متابعة طريقي لكنني وجدت عجلات السيارة غارقة في الرمال .

قال خالد :

— ليس عجيبا هذا ! انه أمر عادي .. لقد تركت الطريق الممهد الصلد ، الى الرمال الناعمة .. فلا غرابة اذا غارت الدواليب في الرمال .

سأله مبارك :

ـ ولماذا لم تغرق الا بعد توقفي ؟

اجاب خالد :

ـ كانت سرعة السيارة تحميها من الغوص في الرمال ، لكنها حين توقفت أثر ثقلها فيها ، فغارت دواليبها .. ولو لم تتوقف ما غارت ولا غرقت .

وسأل وليد السائق :

ـ انك شجاع يا مبارك .. ومغامر تحب ركوب الأخطار .. الم تفكر في سؤال الاشباح من يكونون ؟

ضحك مبارك ضحكة ساخرة وقال :

ـ اأسأل أشباحا ؟

عاد خالد الى السؤال بهدوئه المعروف :

ـ ولماذا لا يكونون من الآدميين ؟ هل حاولت تحري الحقيقة ؟

بدت الحيرة على وجه مبارك ، ولكنه أجاب :

ـ أعترف بكل صراحة اني لم اتساءل ، ولم أتحر ، واني اكتفيت برؤيتهم والحديث العابر عنهم مع ركاب السيارة بعد أن مروا وابتعدوا .

وسأله عصام :

ـ صادق انت يا مبارك .. ونحن مصدقون كل ما

ذكرت .. ولكنا نريد أن نعرف : أكانوا بشرا أم أشباحا ؟

رد مبارك :

ـ لا أستطيع الجزم بجواب .. ولكن كل من رآهم من الأعراب قص ما قصصت ، ووصفهم على الصورة التي ذكرت .

قال خالد متسائلا :

ـ الم تنظر خلفهم حين توقفت بك السيارة ؟

سأله مبارك :

ـ وماذا تعني ؟

قال خالد :

ـ اعني .. هل تركوا على الرمال آثارا ؟ وهل تتبعتهم بعينيك بعد أن مر آخرهم ؟

اجاب مبارك :

ـ نعم ! لقد شاهدتهم يسيرون متجهين نحو الجنوب .. قاصدين الواحة الملعونة .

سأله خالد باهتمام :

ـ وهل شاهدت الجمال عن قرب ؟ أكانت تحمل شيئا على ظهورها ؟

فكر مبارك لحظات وقال كمن يتذكر :

ـ يبدو أنها كانت تحمل أحمالا ثقالا .. كان مشيها وئيدا .. وكان حملها كذلك أبيض ناصع البياض .

التفت خالد الى عصام ووليد وقال :

ـ واضح جدا أنهم ليسوا أشباحا ، لان تصرفهم يدل على آدميتهم .

سأله مبارك :

ـ أي تصرف ؟

أجابه خالد :

ـ انقطاع ثلاثة منهم لمواجهتك وايقافك لا يدل على كونهم اشباحا .. واجهوك ليسمحوا لمرور قافلتهم .. وكانوا سيمنعونك بالقوة لو اقتضى الامر ورفضت التوقف .

وسأله عصام :

ـ فكر جيدا يا مبارك .. هل كانت أيديهم خالية ؟ ألم يكونوا يحملون فيها شيئا ، كالعصي مثلا ؟ ؟ أو سواها .. ؟

وحاول مبارك التذكر ، وراح في ذهول ، ثم عاد الى نفسه ، وقال :

ـ بل كانوا يحملون عصيا .. أو أشياء كالعصي .. نعم كان الاشباح الثلاثة يحملون هذه العصي .

وقال خالد بهدوء :

ـ وقد تكون هذه العصي بنادق ؟

هتف مبارك بدهشة :

ـ بنادق ؟ فعلا .. لم لا تكون بنادق ؟

وكانت ليلى طوال هذا الحوار لا تنبس ببنت شفة ، وتكتفي بالاصغاء دون ان تتدخل في الحديث .. وأدركت أن هذه الاشباح الموهومة ما هي الا حديث خرافة .. وأن أصحابها بشر .. حينئذ قالت :

ـ من المؤكد أنهم كانوا يحملون البنادق .. أتدري لماذا يا مبارك ؟

التفت نحوها مبارك مستفهما .. لكنها تابعت حديثها :

ـ لو لم تتوقف بسيارتك ، ولو لم تغرق دواليبها في الرمال ، لرموك بالرصاص من البنادق التي توهمتها عصيا .

سألها مبارك متعجبا :

ـ ولماذا يطلقون علي الرصاص ؟ لو كانوا آدميين لماذا لم يكلموني أو يكلموا أحدا من سكان هذه الصحراء ..

تنهد خالد ، وعاد الى السؤال :

ـ هل فكرت في السبب الذي يدعوهم الى أن يظهروا في أليل فقط ، ويختفوا في ضوء النهار ؟ ولماذا لم يتحدثوا الى احد ؟ ولماذا اسرع ثلاثة منهم لمنعك من الالتفاف حولهم ، او اللحاق بهم ؟

وتدخلت ليلى فسألت :

ــ وماذا تظن بهم يا خالد ؟

أجابها خالد بهدوء وثقة :

ــ انهم آدميون مثلنا ، ما في ذلك ريب ، واعتقد أنهم يقترفون جرما ، لذلك يمعنون في الاختفاء والتخفي ، حتى اذا ما ظهروا لاعين بعض الناس كانت ملابسهم البيض توهم انهم أشباح ليس الا .

تدخل مبارك في الحديث وسأل :

ــ هل للأشباح آثار أقدام ؟

أجاب خالد :

ــ المفروض ان الأشباح أرواح لا أجساد لها ، ومن ثم فالارواح لا تترك آثارا على الرمال .. ولكن لماذا هذا السؤال ؟

قال مبارك :

ــ لأنني في صباح اليوم التالي الذي شاهدتهم فيه ، أبصرت على الرمال اثار أقدام خيل وبعير وبشر .. حتى لقد رأيت روث الجمال على الرمل .

ضحك خالد وقال :

ــ ان هذا يؤكد أنهم من بني آدم ، وأن حيواناتهم من لحم ودم تأكل وتشرب وتروث .

قالت ليلى :

ــ يا جماعة الخير !! لقد غرقتم في حديث الاشباح والمهربين .. ونسيتم أن الوقت ينقضي ونحن على هذا الوضع المهين .. أرجوكم أن تتحاوروا في الكيفية التي تخلصنا من ورطتنا ، وتوصلنا الى بيتنا ، أو الى الطريق الذي تلتقطنا فيه سيارة .

أجابها مبارك :

ــ ان الطريق يبعد عن مكاننا هذا قرابة مائة كيلو مترا ، والسير في الظلام خطير .

قال له وليد ساخرا :

ــ ان كان الخطر من الاشباح ، فلا تخشى شيئا .

قال مبارك :

ــ الخطر ليس من الاشباح وحدها ، فهناك السباع ، وهناك الالغام ، وليس معنا سلاح يحمينا .

قال خالد :

ــ اذن ، فلنصعد الى السيارة ، ولنحاول أن نهيئها بقدر ما نستطيع لنمضي الليل فيها .

قال مبارك :

ــ اما انا فسأترككم .. سأسير بين حقول الالغام لاصل الى الطريق .

سأله عصام متعجبا :

ـ أتسير مائة كيلو مترا ؟ انك تهذي بدون شك .

أجابه مبارك :

ـ هذا الدرب سيوصلني الى القرية القريبة . وهي لا تبعد اكثر من عشرين كيلو مترا فقط .

سألته ليلى :

ـ ولماذا لم تخبرنا عن هذه القرية من قبل ؟ اذن فلنذهب معك .

أجابها مبارك :

ـ لم تخطر لي على بال ، وطريقها شديد الخطورة ، ولا أتحمل مسؤولية اصطحابكم .

أطرق خالد مليا ، ثم رفع رأسه وسأل السائق :

ـ وماذا ستفعل اذا وصلت القرية ؟

قال السائق :

ـ سأنتظر سيارة الصباح ، وأذهب بها الى المدينة ، لاشتري سيرا جديدا ، وأعود بسيارة اخرى الى هذا المكان لتعيدكم .

* * *

طلب النجدة

استمرت المحادثة طويلا بين مبارك وبقية الفرقة حول الطريقة الفضلى التي يتمكنون بها من التخلص من الورطة التي وقعوا فيها . وظل مبارك مصرا على بقائهم في السيارة وذهابه بنفسه ليأتي بسير جديد للمحرك وبسيارة أخرى تعيد الفرقة الى أهلها وذويها .

قال خالد مخاطبا السائق :

ـ لا تغامر بنفسك في هذا الليل ، والطريق مفروشة بالمخاطر والمهلكات ، ودعني أقوم عنك بهذه المهمة .

ونظر الجميع الى خالد نظرة رعب ، وسألته ليلى قلقة :

ـ ماذا تعني يا خالد ؟ أتظن انا ندعك تغامر بحياتك على هذه الصورة ؟

وقال عصام متوجها بحديثه الى خالد :

ـ لن ندعك تذهب ، وسنقضي الليل هنا معا ، وعند الصباح يخلق الله ما لا تعلمون .

وضحك خالد ، وقال :

ـ سأبقى معكم ، وفصيح سيقوم بحمل رسالة منـــا الى أهلنا في الشاطىء الوديع .. ناوليني يا ليلى ورقـــة وقلما .

وادرك الصحب ما يعني خالد اللهم الا السائق فقد كان كأطرش في زفة العروس لا يدرك ما يدور حوله الا مـــا توحيه اليه حركات الراقصين .

واخذ خالد القلم والورقة ، ولخص ما حدث لهم ، وشرح لعمه أبي عصام جميع ما جرى ، وسأل السائق أن يحدد له الموقع الجغرافي الذي هم فيه الان بدقة .. فأملى عليه مبارك ما يعرف بصدق ودقة متناهية .

وطوى خالد الرسالة عدة طيات ، وربطها بساق فصيح وقال له :

ـ فصيح !! الى عمنا ابي عصام .. ابي عصام .. ابي عصام !!

وفهم فصيح أن عليه أن يحمل الرسالة آلى ابي عصام ، وراح يكرر :

ـ أبي عصام .. عمنا أبي عصام .. أبي عصام ..

وضحك خالد .. وقال : لقد فهم فصيح والحمد لله .

عاد فصيح يكرر آخر كلمة :

ـ والحمد لله .. والحمد لله .. عمنا أبي عصام .

دلله خالد بكلمات حلوة كان منها :

ـ فصيح عظيم .. فصيح فهيم ..

وعاد فصيح يكرر :

ـ فصيح عظيم .. فصيح فهيم .. عمنا أبي عصام .

وصفق فصيح بجناحيه ، وانطلق كالسهم نحو « عمنا أبي عصام » وغيبه الظلام .

عاد خالد الى سؤال مبارك :

ـ كم يبعد الشاطىء عن مكاننا هذا ؟

ـ رد عليه مبارك :

ـ حوالي مائة وخمسين كيلو مترا .

سكت خالد برهة ، ثم قال كمن يكلم نفسه :

ـ سيقطعها فصيح في خمس ساعات .. ومعنى هذا انه سيصل بعد الفجر .

سأله مبارك بدهشة :

ـ اتعتمد على هذا الطائر المتكلم ولا تعتمد عليّ ؟ .. يجب أن اذهب بنفسي طلبا للنجدة .

تطلعوا اليه جميعا باستغراب ، وفي أذهانهـــم تدور

اسئلة واسئلة ، وشكوك .. وقد عبرت ليلى عما يدور في خلدها اذ قالت :

ـ أتلقي بنا في مجاهل الصحراء وتذهب ؟

نظر مبارك اليها طويلا .. ثم قال :

ـ أتخافون المكان ؟ .. كل ما عليكم أن تظلوا داخل السيارة ، ولا خوف عليكم من شيء .

سأله عصام :

ـ وهل من الضروري ذهابك ؟ لقد ارسلنا في طلب النجدة ، وسيصل فصيح بالرسالة قبل أن تبلغ الطريق الذي تنشده .

أجابه مبارك :

ـ قلت لكم : انني لا أثق بهذا العبث الصبياني ، ولست مجنونا حتى أثق بكم وبطائركم المتكلم ، ولن اترك مصيرنا معلقا في رجل طائر .

قال خالد بهدوئه المثير :

ـ دعوه يذهب .. ما حاجتنا اليه ؟

ونظر مبارك الى خالد نظرة دهشة ، وتعجب من هدوئه، وقال :

ـ هذا ما أحاول اقناع زملائك به ، ما الفائدة من بقائي

الى جانبكم .. سأذهب كما ذهب الطائر .. ولعلي أوفق سريعا الى طلب النجدة قبل ان يعود الطائر المتكلم .

قال وليد بلهجة ساخرة :

ـ اذهب يا مبارك .. وسننتظرك داخل السيارة .

أجابه مبارك :

ـ الحمد لله .. لقد فهمتم .. وانصحكم .. مهما شاهدتم .. ألا تغادروا السيارة . اياكم أن تلقوا بأيديكم الى التهلكة .. وقد اعذر من أنزر . اعلموا جيدا ان الاشباح لا ترحم من يعترض طريقها .. اسمعوا وعوا ..

وفار الغضب بعصام فقال :

ـ أتظل تهددنا بأشباحك .. دعنا يا رجل من هذه الخرافات .. واذهب حيثما شئت .

نظر اليه مبارك نظرة غضب ، وزم شفتيه ، وقال :

ـ ها أنذا ذاهب ، ولقد نصحتكم .

وادار ظهره .. وأسرع في ابتعاده .. وغاب في الظلام .

التفت خالد الى أصحابه وقال :

ـ يحيرني هذا الرجل كثيرا .. لاحظت عليه الشجاعة الفائقة ومع هذا فقد لمست خوفه الواضح كلما ذكرت له

الاشباح .

أجابته ليلى :

ـ ألم تلاحظ كيف كان يعدو كالشيطان بين حقـــول الالغام ، وكأنه يسير في طريق سالك وآمن ؟

التفت أخوها عصام اليها وقال :

ـ واعجب من هذا معرفته المكان ليلا .. اني لا استغرب لو سار بهذه السرعة نهارا .. اما سيره ليلا فهو العجـــب العجاب .

أردف خالد قائلا :

ـ هذا الرجل يودي بنفسه في المخاطر .. ان أقل خطأ يرتكبه يفجر تحت قدميه الالغام .. وينثره أشلاء ..

قال وليد ساخرا :

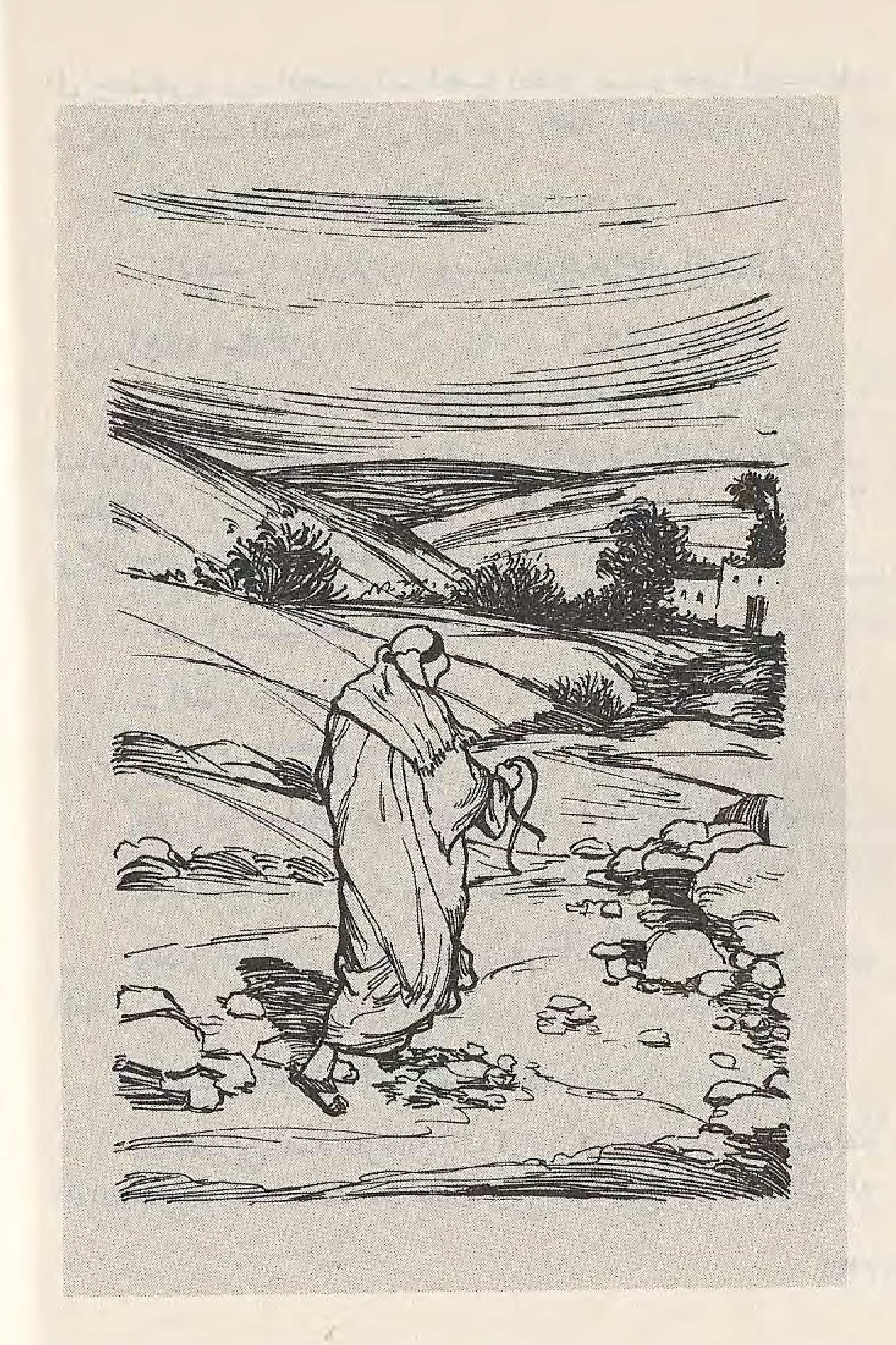
ـ هذا اذا كان هناك ألغام حقا .

نظر الجميع اليه باستغراب ، وسأله عصام :

ـ ماذا تعني يا وليد :

أجابه وليد :

ـ كلامي واضح .. هل يمكن الجزم بأن هذه المنطقة النائية من الصحراء .. مزروعة بالالغام .. أو انها حديث خرافة كخرافة اشباح مبارك .. ؟



قال خالد :

ـ صدقت يا وليد ! لا يمكننا التأكد .. ومع هذا فعلينا بالحذر .

وقالت ليلى :

ـ سنبقى في السيارة .. منتظرين عودة احد الرسولين فصيحنا أو سائقنا .. أو كليهما معا ..

وغادرت ليلى الحلقة ، متجهة نحو السيارة ، وأعدتها قدر الطاقة ، لتكون مقرا لليلة .

وما هي الا دقائق حتى توافدت الفرقة واحدا بعد واحد الى السيارة ، طلبا للراحة أو النوم .

أما الكلب الامين « فينو » فكان اتخذ له موقعا خارج السيارة ، فعل الحارس الامين .

وأما القرد « سرور » فقد قفز فوق برميل الماء المسدود واتخذه مستقرا له ومقاما .

وساد الصمت حينا .. وغرق بعضهم في نوم أو تفكير ..

وانطلق صوت ليلى خافتا يسأل :

ـ هل نمتم ؟

وتكلم الجميع مرة واحدة ، واختلطت أصواتهم بعضها

ببعض .. وأدركوا أنهم جميعا غير نائمين ..

قال خالد :

ـ حاولوا ان تناموا .. فنحن بحاجة الى كل قوانا غدا .

سأله وليد :

ـ ولماذا ؟ هل سنرحل سيرا على الاقدام ؟

ضحكوا جميعا من سؤاله المرح ، وأما خالد فقد فاجأه بقوله :

ـ سنرحل سيرا على أقدامنا اذا لم يعد مبارك .

وقال عصام :

ـ أنا لا أثق بمبارك ثقتي بفصيح .

ـ مسكين فصيح .. يطير ليلا .. ومن يدري أنه يضل الطريق ؟

أجابته ليلى :

ـ حتى لو انحرف فصيح اثناء الليل ، فلسوف يصحح مساره في ضوء النهار .

أيدها أخوها بقوله :

ـ قد يعطله الليل .. ويؤخره قليلا .. ومع ذلك فلسوف يصل قبل مبارك .

قال وليد :

ـ اني أشك بلحاق مبارك سيارة القرية ، وحتى لو أدركها فلن يصل الى المدينة قبل فصيح .

تنهد خالد ، وقال :

ـ ارجو ان يصل أحدهما .. وكل ما نريده أن يعلم أهلنا بمكاننا .

سألته ليلى :

ـ وهل تشك بوصول فصيح ؟

اجابها خالد بغموض :

ـ لا . أنا واثق من وصوله . وما أخشاه هو طارقات الليالي ..

سأله وليد :

ـ ماذا تعني ؟ لم أفهم ما تقصد بطارقات الليالي .

قال خالد :

ـ اقصد الظروف الطارئة التي ترغم الانسان على أمر لا يرضاه .

قالت ليلى :

ـ نحن في ورطة .. وفي ظرف طارىء .. لقد انقطع

سير المحرك ، فوقعنا في ورطة .. وارغمنا على أمر ليس لنا فيه حيلة .

ضحك اخوها وقال :

ـ تحليلك لطارقات الليالي جيد ، وقد تفيدك مستقبلا في فن التعبير .

وضحك خالد كذلك وقال :

ـ أفضل لنا ان ننام ، ونترك الحبل على غاربه .. وليقض الله أمرا كان مفعولا .

وعاد الصمت يلف الجميع .. وارتفع من اقصى السيارة شخير وليد مما يدل على أنه صار في عالم آخر ..

ومرت لحظات .. انتظم تنفسهم ، واستغرقوا في نوم هادىء .. وفينو خارج السيارة يقظ منتبه يؤدي واجبه في الحراسة فعل الكلب الأمين .

* * *

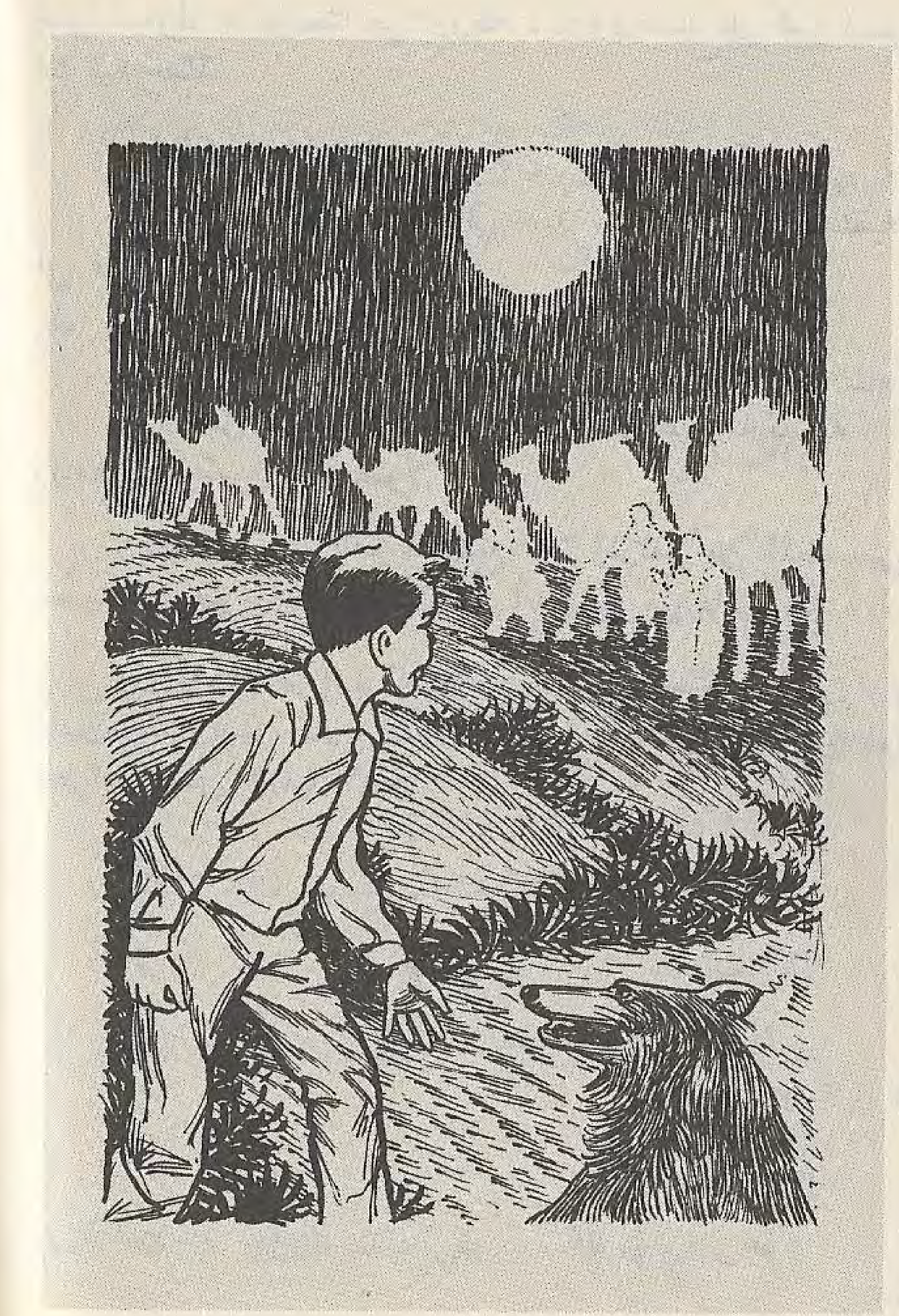
الاشباح تظهر

انتصف الليل أو زاد .. وراح القمر يميل الى أفول .. واستقرت نسمات الصحراء حتى لا تكاد تتحرك .. وتعمق النوم في عيون الجماعة فلا تسمع لهم الا نفسا منتظما ، ولا ترى منهم حركة تشير الى انتباه .

وانتبه «فينو» الى ان في الصحراء حسيسا، وعلى الرمال حركة واضطرابا . ووقف على قوائمه الاربع .. وحدق في الظلام الدامس .. فأبصر شيئا غريبا .

وتسلل الحارس الامين بخطى ليس لوقعها أدنى صوت .. وقفز قفزة لطيفة الى السيارة ، وتقدم من خالد ، وقد كان غارقا في نوم عميق .. وشرع يلحس يديه بكل لطف وحنان ، ثم دنا من صفحة وجهه وراح يلحسها ..

واستيقظ خالد ، وفتح عينيه .. وحينئذ شده فينو من كم قميصه خارجا .. كأنه يريد أن يبوح له بسر خطير خارج السيارة .. ورضخ خالد لطلب صديقه ، فتبعه الى خلف السيارة ، وأبصره يشير اليه أن ينظر الى الطريق ..



وهنا كانت دهشة خالد بالغة .. لقد رأى قافلة تجتاز الطريق ، غير بعيدة عن السيارة بأكثر من ثلاثمئة متر .. فأختبأ الى جانب فينو ، بحيث كان يستطيع مراقبة كل شيء دون ان يراه أحد .

كانت القافلة مزيجا من مشاة وفرسان وابل محملة تمشي الهوينا كأنها تحمل رصاصا على ظهورها .

وظل خالد يتابع بعينيه القافلة هادئا ساكنا متخفيا ، وشاهد في مؤخرتها أربعة أشباح تسير على بعد قليل من القافلة ، كأنها تحمي مؤخرتها .

كل ما في القافلة ابيض اللون .. الخيل والبعير والفرسان والمشاة حتى الاحمال ذاتها بيضاء ناصعة البياض . وكذلك الاشباح الاربعة الذين كانوا يتبعونها .

اجل ! تأكد خالد من قافلة الاشباح ، وأدرك أن ما قصه مبارك عليهم في مطلع هذه الليلة حق لا ريب فيه .. وأن الاشباح تظهر في انصاف ليالي الصحراء ، حين يكون القمر بدرا ، وان خوف الناس في هذه المناطق النائية من هذه الاشباح حق لا يلامون عليه .. ومن الذي لا يضطرب أو يمتلىء فزعا اذا أبصر هذه القافلة التي تشبه اكثر ما تشبه الاموات وقد خرجت من اكفانها وراحت تسير هادئة عبر الصحراء في الليالي المقمرة .

وامتد بخالد الوهم الى آفاق بعيدة ، ولم يعده الى الواقع الا صهيل الخيل ورغاء الابل .. وآنئذ راح يناقش الموضوع

مناقشة جديدة .. فلو كان هؤلاء أشباحا حقا فلماذا تصهل خيولهم وترغو ابلهم .. والخيل تصهل حين تكون عطشى أو في أزمة .. وكذلك تفعل الابل ..

لو كان هؤلاء أشباحا لوجب اذن ان يكونوا أرواحا تتحرك ، والروح لا تصهل ولا ترغي .. فلم اذن تصهل الخيل وترغي الابل . وأدرك أن هؤلاء ليسوا أشباحا ، وانما يتمثلون بصورة الاشباح تمويها وتنكرا .

وعاد خالد متسللا الى السيارة ، وأيقظ الفرقة بكاملها ودعاهم أن ينظروا الى القافلة عبر النوافذ الزجاجية بصمت .

همس وليد بصوت مضطرب :

ـ ان الأشباح حقيقة .. وها هم أولاء يمرون .

وقالت ليلى :

ـ عجيب ! هذه هي المرة الاولى التي أؤمن فيها بوجود الاشباح .

وقال خالد بثقة :

ـ ومن أين هذا الايمان يا ليلى ؟ انهم بشر مثلنا وليسوا أشباحا .

سأله عصام باهتمام :

ـ بشر مثلنا ؟ أمتأكد أنت يا خالد ؟

رد عليه وليد بسرعة :

ـ ومن أين له هذا التأكد ، وله عينان كعيوننا .. يرى كما نرى ؟

أجاب خالد :

ـ صحيح ، انا لم أغادر مكاني مثلكم ، ولكني حظيت بما فاتكم سماعه : لقد تناهى الى سمعي صهيل الخيل ورغاء الابل بوضوح .. ولو ان هذه الحيوانات من الاشباح لما صهلت أو رغت .

قال وليد :

ـ ومن الذي يجزم بأن خيول الاشباح لا تصهل وابلهم لا ترغو ؟

ضحك خالد وقال :

ـ لو كانوا أشباحا لما كان لهم صوت ولا أثر ، لان الاشباح أوهام أو أرواح .. والروح لا تتكلم ولا تترك أثرا ماديا .

وسكت خالد لحظات ، وأعقب يقول :

ـ سنعلم يقينا ان كانوا اشباحا او غير أشباح .

سألته ليلى :

ـ وكيف ؟

أجابها ببساطة :

ـ سأتعقب آثارهم .

سأله عصام قلقا:

ـ ولم هذه المحاولة التي لا فائدة من ورائها ؟

وقال وليد :

ـ وماذا يهمنا من حقيقتها .. ولتكن ما تكون .

رد خالد بهدوء وهو ينهض من مكانه :

ـ لو اتضح انهم ليسوا بأشباح ، فان أمرهم يثير في الشك .

قاطعته ليلى باهتمام زائد :

ـ ماذا تعني يا خالد ؟ ان رائحة المغامرة تفوح من كلماتك .

ضحك خالد وقال :

ـ أعتقد أنّا على أبواب مغامرة كبيرة ، ولسوف نكتشف شيئا خطيرا ، أرجو أن تنتظروني ريثما أعود .

وهتف خالد بفينو أن يتبعه ، وهبط من السيارة ، وتتابع هبوط الآخرين وراءه .

توقف خالد ، وتوجه اليهم بالخطاب :

ـ لماذا غادرتم السيارة ؟

ـ أجابه عصام :

ـ لنمضي معك ، انا لن ندعك تذهب وحدك !

رد خالد قائلا :

ـ لن أمضي بعيدا .. لكني سأتأكد أولا من صدق توقعي ، حتى اذا ما انتهيت الى يقين عدت اليكم اشاوركم .

سألته ليلى :

ـ وتشاورنا في أي شيء ؟

أجابها باسما :

ـ وهل أقدمت يوما على مغامرة دون أن استشيركم ؟

سأله وليد وهو دهش :

ـ أنحن مقدمون على مغامرة مع هذه الاشباح ؟

ضحك عصام واخته ليلى حين قال خالد :

ـ لو ثبت لنا صحة كونهم أشباحا ، فلا حيلة لنا معهم ، أما اذا ثبت لنا آدميتهم فلكل حادث حديث .

أجابته ليلى :

ـ اسمع يا خالد ! لو كانوا أشباحا او بشرا أو شياطين فلا شأن لنا بهم ، ودعنا من أمرهم ، ولنتدبر ما نحن فيه .

تطلع اليها خالد بنظرة ذات معان ومعان ، وفكر في السبب الذي دفعها أن تخشى الأقدام على مغامرة اليوم ، وقد كانت قبلا تهرع اليها لو اشتمت ريحها على بعد الف ميل ؟

ثم قال يسألها :

ـ ما دهاك يا ليلى اليوم ؟ أخشى أن يكون الفزع يملأ جوانحك !

أجابته بلسان ثابت :

ـ نحن في ورطة الساعة ، وأنا خائفة من غدر الليل ومخبآت المقادير .. وحقي أن اخاف .

قال وليد :

ـ ان ليلى على حق .. فلسنا في حال يسمح لنـــا الاشتراك في أي مغامرة .

قطع خالد حبل المناقشة اذ قال :

ـ حسنا ! لن اورطكم في أي مغامرة .. وسأذهب لاتأكد من الامر وأعود فورا .

وقبل ان يعودوا الى المناقشة من جديد انسحب فينو ، وانسل من بينهم ، وغاب في الظلام .

وهتف به عصام :

ـ انتظرني يا خالد ، سأذهب معك .

أجابه خالد دون أن يلتفت اليه :

ــ بل ابق مكانك .. فلا داعي لذلك ، سأعود حالا .

وتسمر عصام مكانه ، انها المرة الاولى التي يرفض فيها خالد اصطحابه ، ومع هذا فقد استدار نحو اخته ووليد وقال غاضبا :

ــ لقد تصرفنا بحماقة مع خالد ، واغضبناه .

قالت ليلى :

ــ لم أرد اغضابه .. لكنه الخوف عقد عقلي وربط جناني ودفعني الى ما فهمت به وتصرفت .. كم انا آسفة .

وقال وليد :

ــ بالله عليكم أخبروني هل نحن في وضع يسمح لنا بالدخول في مغامرة مع أشباح أو جن أو شياطين أو سواهم ؟

وكان عصام يتبع بعينيه صديقه المغامر الذي غرق في الظلام وغاب فيه يرافقه كلبه الامين .. ولما لم يعد يرى شيئا عاد الى جماعته وقال :

ــ نحن في انتظار خالد كذلك .. لقد صار الغائبون كثرا .. فصيح .. ومبارك .. ولحقهم خالد .. لا حول ولا قوة الا بالله .

❊ ❊ ❊

خالد وراء الاشباح

اغذ خالد السير ، وفينو يركض امامه تارة ، وخلفه تارة أخرى ، وغالبا ما يجري حذاءه .

كان صامتا طوال الطريق ، لا يند عنه أدنى نأمة ، وعيناه لا تغفلان عن متابعة القافلة البيضاء ، الممعنة في الابتعاد ، والتوغل في قلب الصحراء .

وانحنى على حين غرة الى الارض ممسكا بعنق فينو ، وراح يتفحص الرمل بامعان ، ويتفحص آثار حيوانات القافلة .. وأدرك أنه يسير وراء مخلوقات من لحم ودم .

ونهض وتابع سيره قدما ، والكلب الصامت الى جانبه لا يكل ولا يمل ، ولا ينبح ، ولا يأتي بحركة تدل عليه او على صاحبه .

وانحرف خالد عن الطريق ، وسار فوق آثار القافلة على الرمال ذاتها .. وأدرك أنه في أمان من الالغام لان القافلة مرت من هنا .. ولم ينفجر تحت أقدامهما لغم .

كان أول سيره على الرمال المتراكمة صعبا ، لان رجليه كانتا تغوصان فيها كلما خطا خطوة ، وشعر أن هذا السير مرهق .. لكن ذلك لم يفل من عزيمته على اكتشاف الحقيقة ، ولم تزده المشقة الا اصرارا على المضي .

ولقد حافظ على المسافة المعقولة بينه وبين القافلة يظل يراهم بعينيه ، ولا يرونه .. وحتى اذا التفتوا الى وراء استطاع ان يختبيء وراء نبات الحلفا ، فهو خير ساتر له في هذه الصحراء المكشوفة من كل الجوانب .

* * *

ومضت ساعة ، ثم أخرى .. والفرقة في مكانها لا تريم .. تنتظر عودة خالد .. وخالد لم يعد . وبدا القلق يساورهم .. وبدأت قلوبهم تجيش هلعا على مصير خالد ..

ـ وقال عصام والألم يعصب صوته :

ـ ها قد مضت ساعتان ولم يعد خالد .. ان الخوف يفترسني ..

وأجابه وليد بصوت مرتجف :

ـ لست أدري ما الذي يمنعنا من اقتفاء أثره .. أنا المسؤول عن ذهابه وحيدا .

وقالت ليلى بحزن ظاهر :

ـ وانا اشاركك المسؤولية .. ولكني لم اقصد

اغضابه .

قال عصام :

ـ لا فائدة من هذه الاحاديث .. سأذهب انا في أثره، وسأصطحب « سرورا » . أما انت يا وليد فابق مع ليلى في انتظار عودتنا .

أجابه وليد بغضب :

ـ لا . بل سأذهب أنا ، ولتبق انت الى جانب ليلى .

وقالت ليلى :

ـ ولم تتناقشون في من يبقى معي ؟ ومن الذي أخبركما اني سأبقى ؟

قاطعها عصام قائلا :

ـ اذا مضيت انت فمن الذي يكون في انتظار فصيح ، أو مبارك ، أو خالد ؟

اجابته :

ـ سنعود قبل ان يصل اي رسول .

قال عصام بحنان ظاهر :

ـ لا يا اختاه ! لا تنسي انك فتاة رقيقة ، يؤذيك السير على الرمال ، ويجهدك ظلام الليل ، و ..

واسرع وليد الى القول :

ـ ابق يا عصام مع أختك .. وسأذهب مع سرور بحثا عن خالد .

وأضطر عصام الى الرضوخ اخيرا ، رأفة بأخته وقال :

ـ سأبقى يا وليد ، وليكن الله في عونك . ارجو ان يكون سرور رسولك اليّ في حال الخطر .

وانطلق وليد وسرور وغابا في ظلام الصحراء .

* * *

وليد في ورطة

تتبع وليد آثار القافلة ، وتأكد من صحة طريقه بعد أن انحنى أرضا ، وتلمس الآثار التي خلفتها حيواناتها .

وأسرع في خطوه ، لعله يدرك صاحبه الذي سبقه ، ولكنه لم يوفق ، وكل ما شاهده آثار حذاء خالد وموطىء اقدام فينو .

وكان سرور اكثر يقظة وانتباها من وليد ، ذلك أنه توقف فجأة ، وانحرف عن الطريق ، وتوارى خلف شجرة حلفا .

وهتف به وليد :

ـ سرور ! ارجع .. تعال الى هنا !! قلت لك : لا تغادر الطريق .

ولكن القرد الذكي عاد الى صاحبه وجذبه من يده وشده نحو الشجرة بقوة والحاح .

قال وليد :

ـ ما الذي دهاك يا سرور ؟ الى أين تسحبني ؟

وانحنى سرور على الارض ، والتقط منديلا ، وناوله صاحبه الذي عرفه توا .. انه منديل خالد .. وحرف الخاء (خ) المطرز به في احدى زواياه يؤكد ذلك .

وأدرك وليد أن طريقه صحيحة .. فلقد مر من هنا خالد قبله ، وترك هذا المنديل دليلا عليه . حينئذ هتف :

ـ عظيم يا سرور ! مرحى لك .

وعادا يجريان على الرمال ، يتتبعان القافلة أو صاحبهما .. وطال جريهما على غير طائل .. وظلا على هذه الحال مسافات حتى وصلا الى غابة من النخيل .. وهنا ضاعت آثار القافلة ، واختلطت .. فهي منشورة هنا وهناك .. شرقا وغربا .. شمالا وجنوبا .. انها موجودة في كل مكان وفي كل اتجاه ..

واحتار وليد اي طريق يسلك .. ولم يدر اي طريق سلك خالد .

وكان التعب قد أخذ منه كل مأخذ ، وأدرك انه لم يعد بقادر على متابعة التحري ، ووقر في ذهنه أن الخير في أن يستريح ولو قليلا من وقت يستطيع بعده تعقب آثار خالد . وفعلا ، اختار جذع شجرة ، واستند اليه ، ونادى بسرور أن يأتي اليه ، ولكن هذا لم يجبه .. لقد اختفى كذلك في الظلام ، ولم يعد له أثر .

واحتار وليد فيما يفعل ، وراح يفتش عنه يمنة ويسرة ، يناديه تارة ، ويجري هنا وهناك تارة أخرى .. دون طائل .

لكن القرد الذكي لم يشأ ان يظل وليد على حاله تلك من القلق ، اذ سرعان ما قفز نحوه من فوق نخلة .. ولم يكن خاوي الوفاض ، بل محملا بكمية من البلح الناضج جمعه بمهارة وبراعة من النخلة الباسقة .

وابتسم وليد الذي برح به الطوى لمرأى البلح ، وانقض عليه التهاما ، وهو يردد بين الحين والحين :

ـ عظيم انت يا سرور .

واقعى سرور أمامه يشاركه اكل البلح بهدوء وصمت .. وفجأة شعر وليد بيد تطبق على فمه من خلف ، فأمسك بها مذعورا .. ولم يعده الى اطمئنانه سوى صوت خالد الذي احال ذعره بهجة وفرحا .

قال خالد بصوت هامس :

ـ لم حضرت الى هنا يا وليد ؟ ولم تجلس هنا هذه الجلسة كأنك في منزلك ؟ .. انهض سريعا ، واتبعني فنحن في خطر كبير .

كان فينو الى جوار خالد صامتا .. يهر بصوت خافت ، وعيناه تتفحصان الظلام بيقظة . واندس خالد بين جذوع النخيل الكثيفة ، وسار بضع خطوات ويده تمسك بيد وليد

لا تفلتها .. حتى توقف فجأة ، واستدار الى وليد وقال :

ـ ها هم أولاء ! انهم على بعد يسير .. يوقدون نارا ، ويعدون طعاما .. انهم ـ كما توقعت ـ يقترفون ذنبا يحرمه القانون ولكني لم أعلم كنهه بعد .

سأله وليد هامسا :

ـ كم عددهم ؟

أجابه خالد :

ـ سبعة رجال أشداء ، مسلحون بالبنادق والرشاشات وقد اخترت لنفسي مكانا راقبتهم منه ، وسنذهب اليه معا نستجلي حقيقة امرهم .

***

مأدبة الاشباح

ومضى خالد يمشي على حذر ، ومن خلفه وليد وسرور يتبعانه ، أما « فينو » فقد انطلق أمام الجميع كأنه يكشف الطريق لهم . ولم يتقدموا الا قليلا حتى لاحت لهم نـار موقدة ، وسمعوا صهيل الخيل ، ورأوا نفرا من الرجال قد تحلقوا حول تلك النار .

قال خالد :

ـ انظر يا وليد ، ها هي ثلاثة جياد ، وستة جمال لا تزال أحمالها عليها . والرجال سبعة . سنراقبهم من مكان قريب لنرى ماذا يفعلون ، ونعرف حقيقة أمرهم .. ولكن كن على حذر ولا تحدث اي صوت يكشف أمرنا .

قال هذا ومضى يتلصص حذرا ، والآخرون من ورائه حتى بلغوا مكانا خيّل معه لوليد انهم باتوا على بعد أمتـار قليلة من القوم .

كانت النار تتقد بشدة ، ورائحة الشواء تملأ الجو مما

يسيل له اللعاب ، ولا سيما لعاب « فينو » الذي انهكه السير الطويل .

كان الرجال يجلسون باطمئنان مما يؤكد أنهم لم يشعروا باقتراب أحد منهم ، وكان الى جوار كل واحد منهم سلاحه .. حتى ذلك الذي كان يعد الشواء كان رشاشه معلقا بكتفه .

قال أحدهم بلهجة تنم عن أنه من أهل البادية :

ـ سنمضي الليل هنا . وفي الصباح الباكر نتفرق حتى لا نلفت الانظار ، على أن يكون اجتماعنا في الشاطىء الوديع .

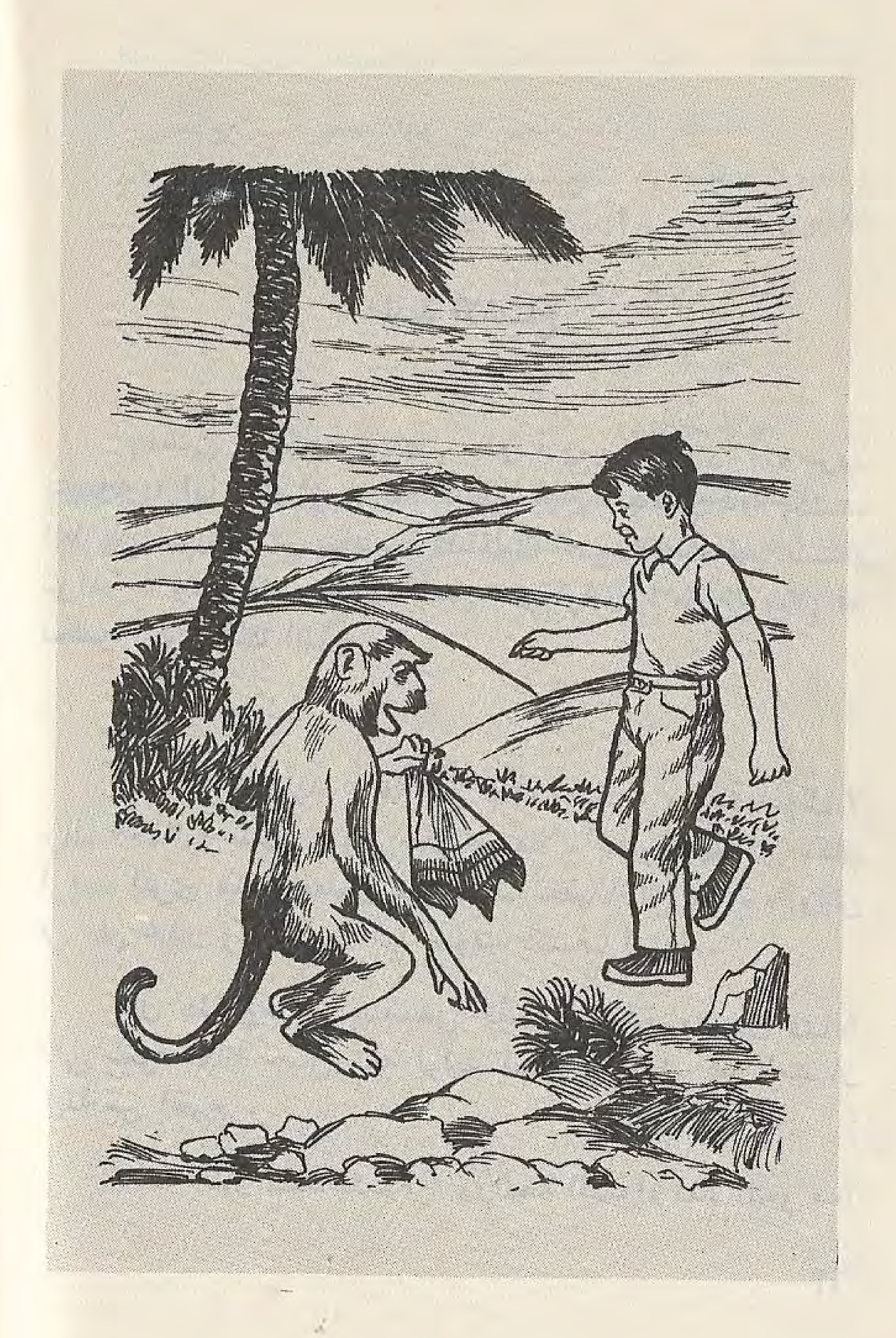
أجابه أحدهم :

ـ يا « شيخ دياب » .. لا داعي للعجلة .. يمكن أن نبقى هنا لنستريح ونريح الجمال والخيل ، ثم نرحل فجر الغد .

فأجاب دياب في غضب :

ـ لا وقت عندنا ننفقه في الاكل والراحة ، ثم ان الجمال والخيل تكون في الصباح قد نالت من الراحة ما يكفي .

فانبرى أحد الجالسين يحاول فض النزاع بين الرجلين قائلا :



ـ صبرا يا عبد القادر !. صبرا يا شيخ دياب !. كل شيء يتم بالتفاهم ..

استمر دياب في حدته قائلا :

ـ الامر لا يحتاج الى تفاهم .. سنرحل مع طلـــوع الفجـر .

كل هذا يجري وبقية الرجال صامتون كأن الامر لا يعني احدا منهم .

قال عبد القادر :

ـ أمرك عجيب يا « شيخ دياب » . والله لو لم تكن شقيقا للشيخ ما غفرت لك هذه الحدة في مخاطبتك لي ..

وما كادت كلمات عبد القادر تنتهي حتى امتدت يـد الشيخ دياب الى رشاشه في حركة تهديدية ، وكذلك فعل عبد القادر اذ صوب بندقيته تجاه دياب . وهنا فقط تحرك الرجال الصامتون فأمسك أحدهم ببندقية عبد القـــادر وهو يقول :

ـ ماذا دهاك يا عبد القادر ؟ هل جننت ؟..

شد عبد القادر بندقيته من الرجل وهو يقول صاخبا :

ـ وماذا تريد أن أفعل يا أحمد .. الم تسمع كيـف يخاطبني وكأنني حشرة لا قيمة لها ؟..

قال صوت هادىء وقف صاحبه الى جوار النار فبـدا

هيكله الضخم كأنه هيكل مارد جبار :

ـ ان رجالنا لا يمكن ان يكونوا حشـــرات ابدا يـــا عبد القادر . هدىء من روعك واجلس .

والتفت الى الشيخ دياب وقال :

ـ حقا لقد قسوت على صاحبنا يا شيخ دياب .. انه على حق .. ان الشورى امر مستحب في كل شيء .

اجابه دياب في استغراب :

ـ اي حق واية شورى يا شيخ « سلمان » ؟ أليس من الافضل أن نسرع ما أمكن ؟

اجابه سلمان :

ـ لم يعد على الشاطىء شيء يستدعي العجلة هـــذه المرة .. ان هذه النقلة التي حملتموها على الجمال هي كل ما بقي من البضاعة ، ولذلك فبامكاننا ان نستريح هنا طـوال اليوم ، ثم نرحل بغير استعجال ..

فقاطعه عبد القادر قائلا :

ـ ان الشيخ الكبير لن يرضى بهـــذا الاستبداد في الراي .. ولو كان الشيخ دياب هو الذي تطارده قـوات الامن بتهمة قتل أحد رجالهم لفكر طويل قبل ان يخطو خطوة واحدة نحو الساحل .

قال الشيخ دياب مزمجرا :

ـ ويحك !.. وهل أمرت بسرعة الرحيل الا لهـذا السبب ؟

أتظن ان آثارنا مما يخفى على رجال الهجانة وقصاصي الاثر ؟ اني أخشى الا تشرق علينا الشمس الا وقد اطبقوا علينا ههنا .. ان واحة الاشباح لم تعد ملجأ امينا لنا بعدما قمت بفعلتك التي لا مسوغ لها .. قل لي بربك .. ما كان اغناك عن قتل ذلك الجندي ؟

وسكت قليلا كأنه يريـد ان يرى وقع كلماته عـلى عبد القادر . ثم استأنف يقول وقد تجمع الرجال كلهـم حوله :

ـ لقد تعبنا كثيرا لكي نبعد الاعراب عن الواحة بمـا روجناه من شائعات عن الاشباح التي تسكنها . ومنذ سنين طويلة ظللنا نعمل فيها بأمان . أما بعد اليوم فلن تهدأ لرجال الحدود ثائرة حتى يثأروا لزميلهم الذي قتلته غدرا .

قال عبد القادر وقد بدا عليه الندم :

ـ ما كنت أتصور أنهم سيتعقبوننا الى واحـة الاشباح .

فضحك الشيخ دياب ساخرا وقال :

ـ وهل كنت تظن ان هذه الخرافات تنطلي على رجال الامن ؟

ان شائعاتنا التي روجناها لا تنفع الا مع الجهلـة

والبسطاء من الاعراب الذين نريد ابعادهم عن الواحة .

قال الشيخ سلمان وقد بدا عليه القلق :

ـ الموقف شديد الخطورة فعلا .. بماذا تشير يا شيخ ديـاب ؟

أجابه دياب :

ـ سيحضر الشيخ بعد قليل ، وسوف يدلنا على خير السبل للخروج من هذا المأزق ..

قال سلمان :

ـ هل نفتح المخبأ وندفن فيه البضاعة ؟

أجابه دياب :

ـ سنفعل ذلك بعد الطعام .

والتفت الى الوراء قائلا :

ـ أين الطعام يا سعيد ؟

وبعد دقائق راحوا ينهشون اللحم المشوي في شراهـة واضحة ، وخالد ووليد قد قبعا في مكمنهما الامين يريان ويسمعان ما كان يجري دون ان يحدثا شيئا يكشف أمرهما.

ومر الوقت بطيئا ، وانتهى القوم من طعامهم ، وراحوا يعدون الشاي عندما نظر « دياب » الى السماء وقال :

ـ يكاد الفجر ان يشرق وحتى الان لم يصل الشيخ ..

ترى ما الذي عاقه عن المجيء ؟

فأجابه صوت من خلفه يقول :

ـ ها أناذا يا دياب .

والتفت الرجال كالمذعورين ينظرون الى مصدر الصوت، ولم تمض الا ثوان حتى ظهر شبح رجل قصير القامة راح يتقدم نحوهم ببطء ، وملامحه تتضح كلما اقترب من النار

واحس خالد بقبضة وليد تضغط على ساعده بقوة كأنه يريد ان يلفت نظره الى الرجل الذي دخل على القوم . وهز خالد راسه علامة الفهم والموافقة ، فقد كان هو ايضا لا يقل دهشة عن وليد مما يرى .. فلم يكن هذا الشيخ القادم ، والذي ظهر جليا انه رئيس القوم ، لم يكن الا السائق «مبارك» .

هب الرجال واقفين احتراما للقادم ، حتى اذا تصدر المكان وجلس ، جلسوا حوله صامتين .

قال مبارك :

ـ لم اتأخر يا دياب .. لقد اوقفت السيارة فيمكانها المعروف .. وحاولت ان اخيفهم بذكر الاشباح .. واسهبت في ذلك .. ولكن سخريتهم جعلتني اقلع عن المحاولة . انهم صبية يافعون .. والفتاة التي معهم لا تتجاوز الرابعة عشرة من عمرها .. ومع ذلك فقد سخروا من حديث الاشباح .

قال دياب :

ـ ربما لم يؤمن هؤلاء الفتيان بقصة الاشباح ، ولكني واثق انهم سيحدثون بها كل من يلقونه من الناس ، وحينئذ تنتشر القصة على طول الساحل ، ونكون بذلك قد بلغنا ما نريد من ارهاب الناس ومنعهم من ارتياد هذه الواحة .

نظر اليه مبارك وقال :

ـ لن يفعلوا ابدا كما تقول .. اتدري ماذا سيفعلون؟ سوف يشككون كل من صدق قصة الاشباح .. وسوف يسخرون من كل من يرويها .. وعندئذ لن نعدم من يوافقهم فتصبح قصة الاشباح في خبر كان . انهم صغار ، ولكنهم شياطين .

سأله سلمان :

ـ الا يزالون في السيارة ؟

ـ أجابه مبارك :

ـ نعم ، وسوف يبقون فيها حتى أعود اليهم .. والان . أسرعوا بحفر المخبأ ، وضعوا البضاعة الجديدة فوق البضاعة القديمة التي هي فيه .

والتفت الى شقيقه الشيخ دياب وقال :

ـ اذهب معهم ، ولا تنسوا وضع الصفيح بعناية فوق قطع الاخشاب حتى لا يأكلها الرمل ، وكذلك لا تنسوا وضع

الاغطية فوقها خشية ان تصل الرمال الى البضاعة فتفسدها .. الله وحده يعلم متى سنتمكن من العودة اليها واخراجها .

سأله دياب :

ـ ماذا تعني ؟

اجابه مبارك :

ـ اعني ما أقول .. سنختفي مدة من الزمن قد تكون طويلة حتى تهدأ الحال وتسكن الزوبعة التي أثارها هـذا الكلب !..

وأشار بيده الى عبد القادر الذي أطرق برأسه ولـم يفه بكلمة .

واستطرد مبارك قائلا :

ـ سندفن الصناديق ، ثم نموه الآثار حتى نضلـل قصاصي الاثر . اما انت فسوف ترحل جنوبا الى المدينة ، وتبقى هناك الى أن أرسل في طلبك .. سيرحب بك الشيخ « فواز » ابن عمي .

قال دياب :

ـ فليسرع اذن وليعد الهجين .. لديه القربة وخرج الزاد ، ولا ينقصه الا بعض المال ليرحل .

مد مبارك يده الى جيبه ، واخرج منه رزمة من أوراق النقد وقال :

ـ هذه مائة دينار .. خذها واذهب فورا ، واحترس من الظهور أثناء النهار .

تناول عبد القادر المال ، ثم أسرع يعد نفسه للرحيل ، وبعد لحظات كان يضرب بعيره ليهرول به ويبتلعه الظلام .

وسمع خالد ووليد صوت المعاول وهي تضرب فـي الرمال للكشف عن المخبأ .

انفرد مبارك بشقيقه وقال :

ـ عبد القادر رجل شجاع ، ولا شك ان ابعاده فـي هذه الظروف خسارة لنا ، ولكنني أفضل سلامته على كل شيء .

أجابه دياب في شيء من الغضب والاستغراب :

ـ عجيب ! يعرضنا جميعا للهلاك ثم تكلمني عـن سلامته !؟ والله لو تركت أمره لي لاطلقت عليه رصـاص رشاشي هذا .

رماه مبارك بنظرة نارية وقال في غضب :

ـ تطلق عليه النار يا دياب ؟ ولماذا ؟ ألانه أنقذني من الموت المحتم بقتله ذلك الجندي ؟ والله لو لم يقتله فياللحظة المناسبة لكان قتلني .

هتف دياب مدهوشا :

ــ يقتلك أنت ؟ كيف ..؟ أكان الجندي يطـــاردك أنت ..؟

فسأله مبارك ساخرا :

ــ ومن تظنه كان يطارد اذن ؟.. نعم .. لقد كـــان يطاردني ، وكنت اعزل لا احمل سلاحا ، ولقد اطلق النار علي فأخطأني .. وحاول مرة ثانية فأيقنت بالهـــلاك .. ولكن ما كاد يسدد بندقيته نحوي حتى عاجله عبد القـادر بطلقة ازهقت روحه ، وأراحتني من مطاردته الى الابـد . فهل ترى يا دياب ان عبد القادر يستحق القتل بعد هـــذا الجميل ؟

أجابه دياب :

ــ لم أكن على علم بكل هذا ..

قاطعه مبارك :

ــ ومن أين لك ان تعلم وقد كنت بعيدا عن المعركة لا ترى منها الا نتائجها ؟

وظهر الخجل على دياب من تعريض اخيه به ، اذ كان دياب قد تخلف عن الذهاب معهم في رحلة الشاطىء المرعبة التي اسقطوا فيها صناديق الاسلحة المهربة واخفوهـــا بمهارة تحت مياه البحر .

قال دياب مغيرا مجرى الحديث :

ــ وعلى اي شيء عزمت ؟

أجابه ببساطة :

ــ سيغلق المخبأ وتعود انت وسلمان الى المدينة .. أما باقي الرجال فيرحلون الى الواحة الخضراء ليعودوا بالبلح والزيتون الى سوق المدينة .

سأله دياب :

ــ وأنت ..؟ هل ستعود الى حيث تركت السيارة ؟

أجابه وهو ينهض :

ــ سأفعل ولكن بعد طلوع النهار .. ولن امضي قبل ان يغادر المكان آخر رجل منكم .

وبعد برهة صمت سأل دياب :

ــ هل عدلت عن فكرة نقل الاسلحة المهربة بالسيـــارة الى المدينة ؟ ان « الرئيس جابر » سيصل الليلة ــ كما تعلم ــ لتسلمها ، وسيارتك هي الوحيدة التي لا يشك رجال الامن في أمرها .

أجاب مبارك :

ــ ومن قال لك اني عدلت عن الفكرة ؟ سأنقل الصناديق الاربعة معي الى المدينة .

سأله شقيقه :

ــ وهل أوصيت الرجال بترك هذه لصناديق الاربعة

خارج المخبأ ؟

فهز مبارك رأسه نفيا وقال :

ــ لا .. ولا تدعهم يعلمون بما اعتزمت عليه .. سأستخرجها أنا بنفسي بعد رحيلكم .

قال دياب مستغربا :

ــ وهل تشك في رجالنا يا مبارك ؟!

أجابه مبارك :

ــ أشك في أمر رجالي ؟؟ لا طبعا .. ولكن الحذر والحيطة أمران لازمان دائما .

سأله دياب بحيرة :

ــ اذن لماذا هذا التكتم الشديد في نقل اربعة صناديق من الاسلحة وقد نقلوا اضعاف اضعافها من قبل ؟

أجابه مبارك بصوت حازم :

ــ اني لا اشك في رجالنا ، بل اشك في الرئيس جابر يا دياب .. فهل فهمت الآن ؟

شهق دياب مستغربا وقال :

ــ الرئيس جابر ؟!

ابتسم مبارك كأنه يسخر من سذاجة أخيه وقال :

ــ أرجو ان اكون مخطئا في ظنوني .. ولكن خبرني .. من الذي دلّ الرئيس جابر عليك ؟

فكر دياب في السؤال قليلا ثم قال :

ــ انه عبد الخالق .. وانا لا اشك في أمانة رجل يأتي عن طريقه .

ضحك مبارك وقال :

ــ وعبد الخالق .. هل تثق كل الثقة باخلاصه ؟

سكت دياب مبهوتا ، ثم قال :

ــ طبعا ، أثق باخلاصه كل الثقة . ولكن قل لي بربك .. ما الذي دهاك حتى صرت تشك في كل الناس ؟

رماه مبارك بنظرة قاسية وقال :

ــ ويحك !! ان عبد الخالق هذا هو الرائد « مسعودي » من مكتب مكافحة التهريب .

كاد دياب يفقد رشده لهول المفاجأة ، وهتف غير مصدق :

ــ أعبد الخالق ضابط في شرطة المكافحة ؟ يا للعجب ! ولكن ألم يكن هو الوسيط الذي باع لنا كمية كبيرة من الاسلحة في احدى الصفقات ؟

ضحك مبارك ساخرا وقال :

ـ حقا .. وقد بعناها للرئيس جابر .. أليس كذلك ؟

أجابه دياب :

ـ نعم .. وقد دفعوا الثمن حتى آخر فلس .

ضحك مبارك وقال :

ـ نعم أيها الغبي .. أين النقود التي كانت ثمنا لهذه الاسلحة ؟ انها معك ، وقد أوصيتك مرارا الا تستعملها ، أليس كذلك ؟

أجابه دياب :

ـ نعم .. وقد فعلت ذلك ، وان كنت في حيرة من هذا الامر .

تنهد مبارك وقال :

ـ ان ارقام هذه النقود معروفة عند الشرطة . ومن يحاول تداولها فسيجد نفسه في قبضتهم ليسألوه عن مصدرها .. انها الشرطة يا دياب . وشرطتنا اليوم غير شرطتنا بالامس .. ان عهد الفوضى الذي كان في مصلحتنا قد ولى .

سأله دياب بخوف :

ـ معنى ذلك اننا قد فقدنا هذا المبلغ الطائل ..

أجابه مبارك :

ـ نعم أيها الغبي .. انها لا تساوي ثمن الورق الذي طبعت عليه .

هز دياب راسه موافقا وقال :

ـ معك حق .. فهي لا تساوي شيئا ما دامت الشرطة تعرف أرقامها . وكانت الصدمة التي هزت اعصاب دياب عندما سمع أخاه يقول :

ـ ليس لهذا السبب وحده .. ولكن لانها أوراق مزيفة .

هتف دياب مشدوها :

ـ مزيفة ؟! هل أنت جاد ؟

أجابه بهدوء :

ـ نعم يا دياب .. انها مزيفة . وتلك ضربة ماكرة من الشرطة . كأني بهم اخذوا بقول القائل : « ومن لم يمت بالسيف مات بغيره » .

سأله دياب :

ـ لم أفهم .. ماذا تعني بهذا الكلام ؟

قال مبارك شارحا :

ـ لقد تمت الصفقة واشترت الشرطة منا صندوقا ملآن بالاسلحة المهربة . اليس كذلك ؟

أجابه دياب :

ـ هذا صحيح اذا كان جابر وعبد الخالق من رجال الشرطة كما تقول :

تابع مبارك :

ـ ودفعوا ثمن البضاعة أربعة عشر الف دينار عدا ونقدا .. اليس كذلك ؟

ابتلع دياب ريقه قائلا :

ـ نعم .. وقد احصيتها بنفسي .

قال مبارك :

ـ والآن .. ماذا يحدث اذا ذهبت الى السوق واشتريت شيئا ودفعت ثمنه من هذه الدنانير ؟ سأخبرك بما سيحدث .. ان السوق يعج برجال الشرطة الذين تنكروا في ثياب التجار ، وكلهم يبحث عن رجل يمد يده بدينار من هذه الدنانير المزيفة ليلقوا القبض عليه .

سأله دياب :

ـ وما الغاية من ذلك ؟

كاد مبارك ينفجر غضبا من بلاهة شقيقه ، وقال :

ـ الغاية ايها الاحمق هي أن يصلوا الي أنا ..

فسأله دياب في بلاهة مفرطة :

ـ وكيف يستطيع دينار مزيف أن يوصل الشرطة اليك ؟

أجابه مبارك بغيظ :

ـ أيها الاحمق ! يكفي ان يقبض على حامل النقود المزيفة ثم يساق الى المحكمة بتهمة الترويج التي عقوبتها الاشغال الشاقة ، حتى يعترف المتهم بالرجل الذي أخذ منه هذه النقود ، وتفعل الشرطة بالثاني ما فعلته بالاول .. وهكذا حتى تصل الينا ..

هتف دياب :

ـ يا لطيف !.. يا ساتر !. يا لمكر رجال الشرطة !

قال مبارك :

ـ ولكننا أمكر منهم .. وسنرى لمن تكون الغلبة في النهاية .

قال دياب محذرا :

ـ لا يا مبارك . ان الشرطة اصبحت على جانب كبير من المهارة في مكافحة الجريمة ، واصبح العمل في التهريب ـ والحالة هذه ـ أمرا محفوفا بالاخطار . فالرأي عندي أن نوقف كل نشاط لنا في هذا المجال ، ولا سيما ان اسماءنا لا تزال مجهولة عندهم .

ضحك مبارك قائلا :

ــ ومن قال لك اننا مجهولون ؟ انهم يعرفونك حــق المعرفة . ألم تتم الصفقة عن طريقك أنت ؟

قال دياب مذعورا :

ــ يا الهي ! الشرطة تعرفني ؟ ولكن قل لي بحق الله، لماذا لم يقبضوا علي حتى الآن ؟

تبسم مبارك قائلا :

ــ ذلك لسببين .. أولهما انهم يعلمون انك لست زعيم العصابة ، وهم لا يريدونك ، بل يريدون العصابة كلهـــا بزعيمها .

قال دياب برعب :

ــ والسبب الثاني ؟

قال مبارك :

ــ السبب الثاني انهم ليسوا واثقين بعد بأمر انتسابك الى عصابتي . وهذا ما يحميك منهم . وهو الشيء الــذي أركز عليه لابعد التهمة عنك وعني في الوقت نفسه . وغدا سترى ما افعل .

سأله دياب :

ــ في الغد !.. كيف بالله ؟.. تقول انك ستعود الى السيارة لتوصل الصبية الى الشاطىء الوديع ؟

هز مبارك رأسه موافقا وقال :

ــ هذا ما سأفعله في الواقع .. ولحسن الحظ فقد اشترى الصبية بعض صفائح الزيت من الواحة الخضراء ..

سأله دياب :

ــ ماذا تعني ؟

ضحك مبارك وأجابه :

ــ معناه انني سأجعل من الصبية والفتاة التي معهــم شهودا على براءتي .

سأله دياب بلهفة :

ــ وكيف ؟.. اشرح لي .

اجابه بدهاء :

ــ في الطريق سيترك لي « غانم » أربع صفائح ملأى بالعجوة .. سيخفيها على جانب الطـــريق .. وسأتوقف لالتقاطها ، وسيراني الاولاد أليس كذلك ؟

اجابه دياب :

ــ ثم ماذا ..؟ وبعد ان يراك الاولاد ؟..

اجابه مبارك :

ــ سيسألونني ما هي ؟ وستكون اجابتي رسالة مني

للشرطة دون ان يدروا !! سأقول للاولاد انها امانة تركها تاجر لانقلها حتى الشاطىء الوديع ، وسأتعجب امامهم من سخاء التاجر الذي وعدني بعشرة دنانير كاملة اجرا لنقلها. ولا بد انهم سيسألونني كيف التقيت به ؟ وقد أعددت الاجابة، وهي انني رأيته ينتظر سيارة تحمله ، وانه لما عرف مني قصة سيارتي المعطلة عرض علي نقل الصفائح معي عند اصلاحها والعودة بها الى الشاطىء الوديع .. ولا بد ان الاولاد سيقصون ما رأوا وما سمعوا على الشرطة التي تنتظرني في الشاطىء الوديع لتفتيشي .

هتف دياب :

ـ اذن فقد عرفوك انت أيضا ؟ يا للهول !

أجابه بهدوء :

ـ وماذا أخشى من تفتيشهم ؟ لقد ارسلت اليهم من يخبرهم بأني أعتزم تسليم البضاعة الى الرئيس « جابر » . وعلموا من مراقبتي انني غادرت الشاطىء الوديع بالسيارة، وهم الآن بانتظاري ظانين انهم سيضبطونني بالجرم المشهود، وستكون خيبتهم عظيمة حين يفتحون الصفائح فلا يجدون فيها غير العجوة .

قال هذا وقهقه ضاحكا حتى استلقى على قفاه .

قال دياب باعجاب ظاهر :

ـ يا لك من داهية !

قال مبارك وهو ينهض :

ـ والآن هيا بنا الى المخبأ لنخفي معالمه ، ثم نمرر الابل والخيل فوق الرمال التي تخفيه ونجعل آثار قوائمها متجهة الى داخل الصحراء حتى اذا جاء قصاصو الآثار توهموا أن المخبأ في قلب الصحراء بعيدا عن هذا المكان . وعلى كل حال فإني استبعد معرفتهم لوكرنا هذا .. الذي أعرفه انهم يتحرون عني في الواحة الخضراء .

قال دياب :

ـ ولكن الاولاد سيخبرونهم انك عدت من طريق الوادي.

أجابه باستهزاء :

ـ وهذا ما تقصدته .. لانهم ان قدموا الى طريق الوادي في محاولة لمعرفة المخبأ فانهم لن يعودوا منه أحياء .

وحدق النظر في وجه شقيقه ثم قال بلهجة مخيفة :

ـ ليس في كل الصحراء من يتجاسر على المرور من الوادي سواي انا . ان الالغام كفيلة بالقضاء على كل من تطأ قدمه ارض الوادي .

وظهر أحد الرجال قادما فقال مبارك :

ـ هل انتهيتم ؟

أجابه قبل ان يصل الى مكانه :

ـ نعم . وتم أيضا ردم المخبأ .. والجمال الان تذهب فوقه وتجيء تاركة عليه آثارها .

قال مبارك :

ـ اذن اسرع واحضر جملك ، ستحملني معـــك حتى طريق الواحة الخضراء لاعود الى السيارة من الاتجـــاه الصحيح .. أمامي ساعتان حتى أصل الى مكانهم .

والتفت الى دياب وقال :

ـ أما أنت فاذهب الى دارك ، واذا سئلت عني فتجاهل أمري .

قال هذا ثم صافح شقيقه وامتطى الجمل خلف الرجل وانطلقا حتى غابا .

بعد دقائق قام بقية الرجال وتفرقوا كل في جهة . ولاحظ خالد ووليد انهم لم يعودوا اشباحا بعد ان خلعـوا الملاءات البيض التي كانت فوق ألبستهم .

ما كاد الرجال يبتعدون حتى تنهد خالد بارتياح وقال:

ـ ها قد رأيت وسمعت كل شيء يا وليد ، أهي اشباح كما قال مبارك ؟

أجابه وليد وقد استبد به الذهول :

ـ ليس هذا وقت الحديث .. علينا الآن ان نغادر هذا المكان في أسرع وقت .

سار خالد في اتجاه النار قائلا :

ـ لا خوف علينا بعد ان رحلوا .. وعلينا الان تحديد مكان المخبأ ووضع علامة عليه لنرشد اليه الشرطة عنـــد عودتنا .

قال وليد :

ـ يا خالد ، ارجوك دعنا نذهب ، ولن يصعب عـــلى الشرطة أمر الاهتداء الى مكان المخبأ .

قال خالد وعيناه تتفحصان الارض :

ـ ولماذا انت متلهف الى العودة سريعا ؟

أجابه على الفور :

ـ لكي نصل الى السيارة قبله فلا يشك عندئذ فـــي أمرنا .

ضحك خالد وقال :

ـ لا تهتم ، سنصل قبله . ولكن علينا ان نرد اليـــه

الصفعة .. واليك خطتي ..

وشرح لوليد خطته التي سينفذها . ولا بد انها كانت خطة محكمة لان علائم الارتياح ظهرت جلية على وجه وليد .



رسول مبكر

كانت ليلة قاسية على عصام واخته ليلى ؛ فبعد أن غادرهما خالد ووليد ومعهما الكلب « فينو » والقرد «سرور» لم يبق معهما سوى الليل بسكونه الرهيب .

قالت ليلى بقلق :

ـ لقد مضى وقت طويل على ذهاب خالد ووليد دون ان يصلنا منهما خبر . اخشى ان يكون قد حدث لهما سوء .

أجابها عصام متكلفا الاطمئنان :

ـ أوشكت الساعة ان تبلغ الرابعة .. ويا ليتنا ذهبنا معهما فلاقينا المصير نفسه ، فذلك اهون علينا من هذا القلق والترقب المزعج .

قالت ليلى غاضبة :

ـ قبح الله هذا السائق ! انه السبب في كل ما حدث.

وفجأة سمعا صوتا يصيح في الظلام :

ـ عصام .. عصام .. ليلى !

صاحت ليلى فرحة :

ـ انه « فصيح » .. لقد وصل « فصيح » .

وفتح عصام باب السيارة فدخل فصيح وفي ساقه ورقة ربطت بشريط أحمر .

قالت ليلى :

ـ مرحى يا فصيح .. مرحى !

أجابها فصيح :

ـ أبو عصام .. أبو عصام ..

قال عصام :

ـ بابا ..؟ هل سلمته الرسالة ؟

أجابه فصيح :

ـ ابو عصام .. ابو عصام ..

وقفز نحو ليلى وجلس في حجرها ورفع ساقه وهو يصيح :

ـ أبو عصام ..

أمسكت ليلى بالرسالة ونزعتها من ساق فصيح ، ثم فتحتها بيد مرتعدة وراحت تقرؤها بصوت عال :



وصلتنا رسالتكم ، وبمجرد شروق الضوء ستصلكم « أولادي :

سيارة تعيدكم الينا .. اغلقوا أبواب السيارة عليكم جيدا لتحميكم من البرد .. كلنا بخير .. وفي انتظار وصولكم لكم قبلاتنا » .

تنهدت ليلى بارتياح وقالت :

ـ مرحى لك يا فصيح !

صاح فصيح وهو ينظر حوله :

ـ خالد .. سرور ..

نظرت ليلى بحنان الى الطائر الوفي وقالت :

ـ انهم في الخارج .. سيعودون بعد قليل .

صاح فصيح :

ـ خالد « سرور »

وقبل ان تفهم ما يريد الطائر قفز فصيح نحو باب السيارة ، وخفق بجناحيه ليبتلعه الظلام وليلى تهتف به :

ـ فصيح .. قف .. فصيح .. انتظر .

ولكنه كان قد اختفى تماما وغاب في غياهب الظلام .

تنهدت ليلى وقالت :

لقد فعل فصيح ما كان علينا ان نفعله نحن .. هيا بنا نخرج للبحث عنهما .

أجابها عصام قائلا :

ـ وما الفائدة من ذلك ؟ ان الظلام شديد ، ولن نستطيع السير بعيدا . انتظري حتى يلوح الضوء وعندئذ ابحث عنهما .

سألته اخته بوجل :

ـ تقول « أبحث » . وهل ستخرج وحدك ؟

أجابها بحزم :

ـ نعم وحدي .. ان السير على الرمال مرهق لفتاة مثلك .. ثم لا بد ان يبقى احدنا في السيارة ، فربما حضر السائق مبارك .

أجابته باصرار :

ـ لن تذهب وحدك .. سأخرج معك .

قال عصام يحاول اقناعها :

ـ ليلى ! ارجوك .. انصتي الى ما أقول ..

قاطعته وهي تهز رأسها بعنف :

ـ لا يا عصام .. لن انصت الى شيء .. لن اكون الجبانة الوحيدة في الفرقة ..

وما كادت تتم كلامها حتى لاح لهما « فينو » وهو يبصبص بذنبه ، فهتفت ليلى بفرح :

ــ فينو .. فينو .. لقد عادوا والحمد لله .

وبعد قليل ظهر لهما خالد ووليد وسرور .. وكانت فرحة عمت الجميع .

قال خالد :

ــ أرجوك يا عصام ان تساعد « وليدا » في حمل ما معه واخفائه هناك خلف الزيتون .. أسرعوا .

ودون ان يسأل عصام عن التفاصيل اسرع الى مساعدة وليد ، وانجز الاثنان المهمة في لحظات . والقى خالد بنظره نحو الزيتون واطمأن الى أن كل شيء قد جرى كما ينبغي ، وان الزيتون قد اخفى ما خلفه باحكام .

قال خالد :

ــ والآن .. اجلسوا على مقاعدكم وتظاهروا بالنوم .

قالت ليلى :

ــ الا تقول لنا اين كنتم ؟

اجابها وهو يسترخي في مقعده :

ــ سأخبركم بكل شيء طبعا .. ولكن ليس الان .. وحذار ان تقولوا للسائق مبارك اننا غادرنا السيارة .

سأله عصام :

ــ واين مبارك ؟ ومتى سيعود ؟

أجابه بهدوء وهو يتطلع الى عقارب ساعته :

ــ سيعود خلال ربع ساعة ، فاحذروا ان تفوهوا بكلمة واحدة عن رحلة الليل التي قمنا بها .

وتعالى صوت فصيح وهو يهتف باسم خالد ، فصاح هذا في فرح :

ــ فصيح ! لقد عاد .

قالت ليلى :

ــ لقد عاد منذ نصف ساعة ، ولما لم يجدكم انطلق يبحث عنكم ، ولست ادري كيف عرف بعودتكم فعاد .

ودخل فصيح ، وقفز فجلس الى جوار خالد وهو يثرثر فرحا ، ولكنه لم ينس صديقه « سرور » فراح يمازحه الى أن قالت ليلى :

ــ انظروا .. ها هوذا الفجر يطلع .. يالله ، ما أروع الشروق ، وما أبدع خلق الله ، جلت قدرة الله !!

وصمت الجميع وقد سحرهم ما يرون من عجيب قدرة الله عز وجل . ورويدا رويدا امتلأ الكون بالضياء ، ووضحت الرؤية ، فقال خالد :

ــ الآن انظروا الى جهة الجنوب الشرقي ، فمنها سيأتي مبارك .

نظرت ليلى الى عصام باستغراب وقالت :

- ولماذا الجنوب الشرقي ؟

ضحك خالد وقال :

- لم يحن الوقت للاجابة . احتفظي بكل اسئلتك حتى نغادر هذه السيارة .

ولم تمض الا بضع دقائق حتى صح ما توقعه خالد ، اذ لاح من الافق شبح رجل يدب في الصحراء قادما من الجنوب الشرقي .

هتف عصام :

- انه هو .. لقد أتى ..

اجابه خالد :

- هذا آخر تحذير أوجهه اليكم .. اياكم ان تقولوا شيئا عن رحلتي في الصحراء .. ان كل شيء يتوقف على كتمانكم . وسأشرح لكم كل شيء في الوقت المناسب. والآن استعدوا لاستقباله .

قالت ليلى :

- ولكنه سيرى « فصيح » وسيعلم انه أوصل الرسالة

اجابها وهو يتطلع الى شبح مبارك الذي بدا واضحا :

- وكيف له ان يعلم انه أوصل الرسالة ؟ سنقول انه اخفق في المهمة وعاد .

وتظاهروا بالاسترخاء في أماكنهم عندما سمعوا صوت مبارك يهتف :

- صباح الخير !

وتظاهر الجميع بالفرح والمفاجأة لرؤيته .

وسأله عصام :

- لقد وصلت مبكرا .. ماذا فعلت ؟

لوح له « بسير » مروحة السيارة في يده ، وقال :

- لقد اقرضني أحد السائقين هذا « السير » فعدت مسرعا .

اجابه خالد :

- الحمد لله ! نستطيع ان نتحرك من هنا اخيرا .

خلع مبارك معطفه والقاه جانبا وقال :

- لحظة وتكون السيارة جاهزة للرحيل باذن الله .

وانهمك في العمل بهمة وسرعة ، وهم وقوف حوله يراقبون حركاته التي تدل على براعة فائقة . وفجأة صاح « فصيح » :

- أبو عصام .. أبو عصام ..

ورفع مبارك راسه من داخل محرك السيارة ، وابتسم

ساخرا وقال :

ـ أهذا رسولكم الامين ؟ لو اعتمدنا عليه لمتنا في مكاننا لا يدري بنا احد ..

أجابه خالد :

ـ لقد رجع من توه ، ويبدو انه خاف الظلام .

فقال مبارك :

ـ معذور .. ان الحيوانات كلها تشعر بوجود الارواح والاشباح .

كتم خالد ابتسامته وقال :

ـ اتظن أن هذا هو سبب اخفاق « فصيح » ؟

اجابه مؤكدا :

ـ لا بد ان الامر كذلك .. أو ..

ثم نظر الى فصيح وقال :

ـ ربما يكون غبيا وجبانا .

فصاح فصيح غاضبا :

ـ « فصيح » غبي .؟ « فصيح » جبان .؟

قال خالد وهو يبتسم :

ـ لا يا فصيح .. انت ذكي وشجاع .. لا تحـزن ، فان مباركا لا يعرفك جيدا .

فصاح الطائر :

ـ مبارك غبي .. مبارك جبان ..

غضب مبارك فصاح بالطائر :

ـ عليك لعنة الله !. انا جبان يا حمار ؟

وأخذ الطائر الكلمة من فم مبارك فراح يصيح :

ـ مبارك حمار .. مبارك غبي .. مبارك جبان ..

وضحك الاولاد طويلا لمنظر الاعرابي الذي تملكـه الغضب لهذه الشتائم الذي انهال بها عليه « فصيح » .

تدخل خالد قائلا :

ـ كفى يا فصيح .. مبارك يمازحك فقط .

اجابه فصيح متسائلا :

ـ « فصيح » غبي ؟ « فصيح » حمار ؟

اجابته ليلى :

ـ لا يا فصيح .. انت عظيم !. شجاع !.

قال فصيح :

ـ ابو عصام .. ابو عصام ..

وكأنه بذلك يريد ان ينفي عن نفسه تهمة الجبن والغباء ويريد ان يقول انه أوصل الرسالة وقام بالمهمة بنجاح .

وتبادل اعضاء الفرقة النظرات ، وحمدوا الله ان كان مبارك بعيدا بتفكيره عما يقصده فصيح .

وانتهى الاعرابي اخيرا من ابدال السير المقطوع ، فارتدى معطفه ، وجمع أدواته ، وقال :

ـ نتوكل على الله .

وجلس خالد على المقعد المجاور للزيتون الاخضـــر . وعندما تحركت السيارة كانت يده تعمل بانتظام وهو ناظر الى ساعة يده ، فكان يلقي بزيتونتين كل دقيقتين . وظل على ذلك لا ينظر يمنة ولا يسرة ، وكلهم يرقبون حركته وهم في دهشة من أمره . وكادت ليلى تسأله عن سبب فعله هذا لولا ان اخاها ضغط على يدها في حركة تحذير .

وحاول فصيح ان يعود الى مزاحه المعهود مع «سرور» ، لكن هذا لم يستجب له .. كان ينظر الى خالد في اهتمام بالغ وكأنه فهم ان في الامر شيئا .

واخيرا تكلم مبارك وهو يستدير بالسيارة خارجا بها الى الطريق العام :

ـ ها قد عدنا الى الطريق العام .

سأله خالد ، وكان قد ألقى قبضة كاملة من الزيتون في نهاية الطريق الرملي :

ولماذا لم تعد من الطريق الآخر المختصر ؟

أجابه مبارك :

ـ ألم أقل لكم ان سائقا اقرضني سير السيارة الذي عدت به ؟

قال خالد :

ـ نعم ، ولكن ما علاقة ذلك بعودتنا من الطريق الطويل هذا ؟

أجابه مبارك :

ـ مهلا حتى أكمل كلامي .. كان في انتظار السيارة تاجر من الواحة الخضراء . ولما علم انني ذاهب الى الشاطىء الوديع رجاني ان أُودي له خدمة لقاء اجر عال جدا .. لقد منحني عشرة دنانير لانقل له اربع صفائح من العجوة .

قالت ليلى والشك ظاهر في لهجتها :

ـ لا بد انه تاجر مجنون .. ان ثمنها كلها لا يزيد على ثلاثة دنانير .

فقال وليد :

ـ وربما كانت من نوع فاخر .. أو أنه تاجر ثري .

فقال عصام :

ـ وربما كان بها شيء غير العجوة .

واحس عصام انه تفوه بكلام ما كان ينبغي له أن يقوله، ونظر الى رفاقه فرأى في عيونهم نظرات اللوم والتحذير .

سأله مبارك قائلا :

ـ وماذا تظن ما فيها اذن ؟

فأسرع عصام يجيبه ببديهة حاضرة :

ـ زيت زيتون مثلا .. ان كيلو الزيت الممتاز فيالواحة الخضراء لا يزيد ثمنه على ثلاثين فلسا ، فاذا كانت كل صفيحة تحتوي سبعة عشر كيوغراما ، يكون مجموع الزيت ثمانية وستين كيلوغراما ، وعلى هذا يكون ثمن الزيت عشرين دينارا تقريبا . وفي هذه الحالة لا تكون الدنانير العشرة اجـــرا مرتفعا جدا لنقل هذا الزيت ، لان ثمن الكيلوغرام الواحد منه في الساحل دينار كامل .

ويبدو ان « مبارك » قد صدق كلام عصام فقال :

ـ كلامك معقول جدا .. وربما كانت من الزيت .. على كل حال ، فالامران عندي سواء .. المهم اني قبضت عشرة دنانير .

سأله خالد :

ـ ولكن اين صاحب الزيت ؟ انني لا أراه هنا ؟

فضحك مبارك وقال :

ـ لقد عاد الى الواحة الخضراء ، أما صفائح الزيت فقد

اخفيتها على جانب الطريق غير بعيد من هنا .

قال هذا وراح يهدىء من سرعة السيارة حتى اوقفها الى جانب الطريق ، ثم غادر مقعده قائلا :

ـها هي .. افتحوا لي الباب الخلفي .

أسرع خالد فنفذ الامر ، وتناول منه الصفائح واحدة بعد الاخرى ، ووضعها جانبا ، ثم عاد الى مقعده في هدوء.

وعادت السيارة الى المسير تنهب الارض نهبا حتى لاحت من بعيد معالم الشاطىء الوديع .

قال مبارك :

ـ سيارة حدود في طريقنا .. انها مسرعة جدا .

ونظر الجميع فراوا سيارة مسرعة قادمة من جهـــة الشاطىء الوديع .

هتفت ليلى :

ـ انظروا .. ها هي سيارة أخرى خلفها .

فقال مبارك :

ـ وهي الاخرى سيارة حرس الحدود .. لا شـــك ان حادثا هاما قد وقع وهم ماضون الى مكانه .

سأله خالد بدهاء :

ـ حادث ؟ مثل ماذا ؟

أجابه وعيناه لا تفارقان السيارتين :

ـ حادث تهريب ولا شك .. او ربما كانوا يطاردون مجرما .

واقتربت السيارتان ، وفتحت أولاهما انوار مصابيحها وكانت هذه اشارة للسيارة المقابلة حتى تقف .

قال مبارك :

ـ انهم يطلبون منا الوقوف .

وهدأ مبارك من سرعة سيارته ثم توقف في اللحظة التي وقفت فيها سيارة حرس الحدود بشكل عرضاني سادة عليه الطريق .

وقفز الجند من سيارتهم واسرعوا نحو سيارة مبارك يتقدمهم ضابط شاب . وهنا هبط مبارك من سيارته ليستقبل الضابط الشاب الذي بادر يقول :

ـ هل انتم بخير ؟

أجابه مبارك مبتسما :

ـ الحمد لله بكل خير . لقد اصاب السيارة عطب اصلحته .

كان الضابط ينظر من النافذة ويتأمل اعضاء الفرقة ، فابتسم وسألهم :

ـ هل كل شيء على ما يرام ؟ اننا حضرنا للبحث عنكم .

خشي خالد ان تمادى الضابط في حديثه ان يكشف مبارك حقيقة المهمة التي قام بها « فصيح » . فقال يقاطعه :

ـ اننا بخير .. كل ما في الامر ان سير المروحة انقطع ، فاستبدله السائق مبارك ، واستأنفنا سيرنا .

قال الضابط :

ـ وهذا ما نريد .. حسنا .. سنعود ادراجنا .

وانطلقت السيارات الثلاث تقطع ما بقي من الطريق الى الشاطىء الوديع . وعند مدخل المصيف توقفت سيارة مبارك تنتظر ان يفتح لها الشرطي الطريق .

وهنا توالت الاحداث فجأة وبسرعة خاطفة ، فقد انقض رجال الشرطة من كل جانب يحملون بنادقهم حتى احاطوا بالسيارة احاطة السوار بالمعصم .

نظر خالد الى وجه مبارك خلسة فوجده هادئا رابط الجأش ، ونظرة ماكرة تنبعث من عينيه الضيقتين .

اقترب ضابط برتبة رائد من نافذة السيارة وقال لمبارك :

ـ اخيرا يا مبارك .. سلم نفسك .

انفجر مبارك غاضبا وهو يقول :

ـ اسلم نفسي ..؟ ولماذا يا سيدي ؟ هل انا مجرم هارب من وجه العدالة ؟

ابتسم الضابط وقال :

ـ نعم .. هارب من وجه العدالة مدة خمسة عشر عاما .. لقد ظننت انك لن تقع ابدا حتى وقعت ..

سأله مبارك متظاهرا بالدهشة :

ـ أنا ؟ ولماذا أهرب من وجه العدالة ؟ ماذا فعلت ؟ وبماذا تتهمني يا سيدي الضابط ؟ انا رجل شريف ومواطن صالح .. يعرف ذلك كل سكان الشاطىء حتى المصطافون منهم .

اجابه الضابط بحزم :

ـ لا تطل الجدال .. اهبط من السيارة .

ثم التفت الى خالد وقال :

ـ وأنتم ارجوكم مغادرة السيارة حتى يتم تفتيشها .

وهبطت الفرقة كلها من السيارة بينما وقف مبارك يتحدى الضابط قائلا :

ـ وهل معك من النيابة أمر بالتفتيش ؟ انا مواطن شريف ، وستضرني هذه العملية التي لا لزوم لها .

دفعه الضابط الى أحد الجنود قائلا :

ـ فتشه هو أولا .

وتم تفتيش مبارك دون ان يسفر عن شيء .

وبدأ الجنود بتفتيش السيارة الى أن صاح احدهم :

ـ ها هي الصفائح الاربع يا سيدي الضابط .

ولمعت عينا الضابط وهو يقول :

ـ اكملوا التفتيش ، فقد يكون في السيارة صفائح اخرى .

صرخ مبارك متظاهرا بالاحتجاج :

ـ وماذا في ذلك ؟ امنوع نقل الصفائح في السيارات؟ انها صفائح عجوة . افتحوها لتروا صدق قولي .

اجابه الضابط :

ـ لا تتعجل . سنفتحها طبعا .

واكتشف الجنود تحت الزيتون وجود أربع صفائح اخرى ، فقال الجندي :

ـ صفائح أخرى يا سيدي الضابط .

التفت اليه مبارك وقال :

ـ كل هذه الامتعة تخص الاولاد . اليس كذلك ؟

أجابت الفرقة بصوت واحد :

ـ حقا .. كلها لنا .

سألهم الضابط :

ـ ارجو ان يجيبني واحد منكم فقط .. ماذا في داخل هذه الصفائح ؟

أجابه خالد :

ـعجوة طبعا .. احضرناها من الواحة الخضراء .

قال الضابط :

ـ هل أنت واثق بأنها تخصكم ؟

أجابه خالد :

ـ كل الثقة .. لقد اشتريناها وحملناها بأنفسنا الى السيارة .

التفت الضابط الى أحد جنوده وقال :

ـ افتحوا هذه الصفائح .. لنبدأ بهذه الاربع .. أهي لك يا مبارك ؟

أجابه بهدوء وتحد :

ـ نعم .. انها لي .. وبداخلها عجوة .

وتوالى فتح الصفائح واحدة بعد الاخرى ، ولم يكن فيها شيء سوى العجوة .

فلما انتهوا من أخرى الصفائح انبرى مبارك يقول للضابط بغضب :

ـ هل اطمأننت الى صدقي يا سيد الضابط ؟ ماذا

وجدت في الصفائح سوى العجوة ؟

كان فتح الصفائح الاخرى قد بدأ ، وما كادت الصفيحة الاولى تفتح حتى هتف الجندي يقول :

ـ اسلحة يا سيدي ، مسدسات ورشاشات .

استبدت الدهشة بمبارك ، وامتقع وجهه رعبا عندما قال الضابط :

ـ ماذا تقول الان يا مبارك ؟ هل هذه الاسلحة لك ؟
أجابه بجنون :

ـ لا .. واقسم بالله لا أعرف عنها شيئا .

سأله الضابط ساخرا :

ـ لمن تكون اذن ؟

أجابه وهو ذاهل :

ـ لماذا لا تسأل هؤلاء عنها ؟ ألم يعترفوا أمامك انها لهم؟

أجابه الضابط :

ـ ان صفائح العجوة لهم حقا .. اما هذه فهي لك ، وقد قمت بابدالها ظنا منك ان ذلك يخلصك .

لكن خالدا تدخل في الحديث قائلا :

ـ لا يا سيدي الضابط . انها لنا حقا ، وانا الذي

أحضرتها الى السيارة .

بهت الضابط ، وبهت معه كل من ليلى وعصام . وقال الضابط :

ـ تقول هي لك ؟ هل جننت ايها الفتى ؟ أتدري بماذا سيحكم عليك اذا ثبت ذلك ؟!

ضحك خالد وقال باستخفاف :

ـ نعم ادري . وكل ما ارجوه هو سؤالنا جميعا في محضر التحقيق .

قال الضابط منذرا :

ـ هل انت مصر على انك صاحب هذه الاسلحة ؟

اجاب خالد :

ـ لم اقل انني صاحبها ، ولكن قلت انني انا الذي حملها ووضعها في السيارة .

وهنا لم يجد الضابط بدا من القبض على خالد ، وان قبض على مبارك كذلك ، وكلف احد الجنود بقيادة سيارته حتى مخفر الشرطة .

واسرع باقي اعضاء الفرقة الى المنزل لينقلوا الخبر الى « أبي عصام » الذي صعق للنبأ وراح يصفق كفا بكف وهو يقول :

ـ خالد يحمل اسلحة ؟ لا شك انني أحلم حلما مزعجا .

كانت ليلى تبكي في صمت ، وكان عصام كالمجنون وهو يرجو والده ان يعمل شيئا ولا يترك خالدا هكذا . .

وقف ابو عصام حائرا برهة ثم قال لعصام :

ـ سأذهب واحضر التحقيق لا بصفتي والدا لكما ، ولكن بصفتي محاميا .

وأسرعوا الى المخفر . وكانت الاسلحة بعد تفريغها كمية ضخمة . وكان خالد جالسا الى جوار حارسه ، والى جانبه مبارك مع حارس آخر . وكان الجميع في انتظار وكيل النيابة بعد ما حدث من اصرار خالد على انه هو الذي حمل الاسلحة المهربة الى السيارة .

ما كاد نظر ابي عصام يقع على خالد حتى ذاب قلبه حنانا وهو يسرع اليه ويضمه الى صدره بقوة . وتظاهر خالد بأنه يعانقه وهمس في اذنه بضع كلمات تهلل لها وجه ابي عصام .

همس مبارك في اذن خالد :

ـ كنت شجاعا وبطلا يا سيد خالد .

فنظر هذا الى وجهه وقال ؟

ـ أية شجاعة ، وأية بطولة ؟ وهل كان بامكاني ان اتهمك

ظلما وانا المذنب ؟

شعر مبارك بالارتياح لكلامه ، وازداد اطمئنانا الى حسن موقفه ، ولكنه لم يستطع ان يمنع نفسه من التساؤل : من اين اتى خالد بهذه الاسلحة ؟

واخذ يتساءل :

من المؤكد ان الصفائح لم تكن في السيارة عندما تركت الواحة الخضراء فمن أين جاء بها خالد ؟

وقطع عليه تساؤله وصول وكيل النيابة . وعندما بدأ التحقيق كان خالد اول من بدأ باستجوابه .

وقد دار الاستجواب على الشكل التالي :

س ـ ومن اين حصلت على هذه الاسلحة ؟

ج ـ انها هدية من الاشباح .. أعطوني اياها هدية من مخزنهم المفعم بآلاف منها .

س ـ وأين هذا المخبأ ؟ هل يمكنك الارشاد اليه ؟

نظر خالد الى مبارك وقال :

ج ـ نعم انه في واحة الاشباح .

نهره المحقق قائلا :

ـ اصغ اليّ أيها الفتى ! انك تهذي لا شك . وهل يمكن الوصول الى واحة الاشباح والطريق اليها ملآن بالالغام ، وقد

منعت السلطات المرور من المنطقة كلها بسبب ذلك ؟

اجابه خالد :

ـ ليس الامر كذلك يا سيدي .. لقد وصلت اليها ، كما يمكن ايضا ان يقودنا مبارك بنفسه الى هناك .

التفت المحقق الى مبارك ، وقال وهو يشير الى كاتب المحضر لكيلا يدون اسئلته :

ـ مبارك ! هل حقا يمكنك الذهاب الى واحة الاشباح كما يقول خالد ؟

أجاب مبارك :

ـ وهل هذا معقول يا سيدي ؟ لو ان فأرا حاول المشي هناك لانفجر من تحته لغم يقتله .

فابتسم خالد وقال :

ـ ولكني رأيتك هناك ، ولم أكن وحدي ، بل كان معي من يشهد بذلك .

امتقع وجه مبارك ، لكنه تماسك وقال :

ـ رأيتني أنا ؟ أنت مجنون أيها الغلام .. متى حدث ذلك وكيف ؟

قال خالد متسائلا :

ـ هل تتهمني بالكذب ؟ حسنا .. لم يعد أمامي سوى

أن اذهب انا بهم لأريهم مخزنك أيها الشيخ .

بهت المحقق لتطور التحقيق ، كما هب الضابط الذي جلس صامتا طوال الوقت واخذ يصغي باهتمام الى أقوال خالد

وقص خالد عليهم القصة كاملة وكيف استطاع اكتشاف المخبأ ، وكيف استخرج منه الاسلحة لتكون دليلا على صحة روايته فيتبعوه الى هناك .

سأله الضابط بعد ان استأذن المخقق :

ـ وهل تعرف الطريق ؟

ابتسم خالد وقال :

ـ طبعا ، اتبع الزيتون وسوف تصل الى هناك .

سأله الضابط :

ـ الزيتون ؟ ماذا تعني ؟

قص عليه خالد كيف لجأ الى هذه الحيلة المعروفة ليستدل على الطريق ، وذلك انه كان يلقي من السيارة حبوب الزيتون بانتظام حتى التقائهم بالطريق العام لتكون هذه الحبوب مرشدهم في العودة الى المكان .

استأذن الضابط المحقق في ايقاف التحقيق الى ما بعد مداهمة المخبأ ومصادرة الاسلحة التي فيه .

قال المحقق :

ـ ولكن في ذلك مخاطرة . فماذا يحدث اذا اخطأ خالد الحساب ؟

تبسم خالد قائلا :

ـ اطمئن يا سيدي المحقق ، فلدي مساعدان كانا معي ومع صديقي وليد في رحلتنا الى واحة الاشباح ، وسأصحبهما معي .

وانطلقت السيارات تحمل كلا من خالد ووليد و «فينو» و «سرور» ، ومعهم الضابط وثلة من الجنود ومبارك وهو مكبل اليدين . أما عصام واخته ليلى فقد تركا اباهما يصحب الحملة الى واحة الاشباح وعادا ادراجهما الى البيت .

ولما وصلت الحملة الى مكان توقف سيارة مبارك قال خالد :

ـ هنا تعطلت السيارة ، أو هكذا أراد مبارك ان نعتقد . ومن هنا الى واحة الاشباح طريق طوله نحو عشرة اميال .

وكانت آثار الخيل والجمال واضحة في الارض ، فساروا على هداها حتى وصلوا الى الواحة .

وصحبهم خالد الى حيث اختفى وسمع كل شيء مع رفيقه وليد ، ثم انتقل بهم الى مكان جلوس مبارك حول النار التي لم تزل متأججة تحت الرماد . ثم انتهى بهم الى

مكان قريب وطلب منهم ان يحفروا .

وانهالت المعاول تحفر الارض ، لينكشف الغطاء ثم تظهر صناديق الاسلحة .

ضم الضابط خالدا الى صدره وقال :

ـ اهنئك ايها الفتى على شجاعتك وسرعة بديهتك . لقد دوخنا هذا المجرم طويلا ، وكاد يفلت اليوم من أيدينا لولا هذه المفاجأة العظيمة .

والتفت الى مبارك الذي كانت عيناه تقدحان شررا من شدة غضبه وشهوته الى الانتقام من خالد ، وقال له :

ـ لا اظن الشيخ ينكر ان هذا المخزن له ؟

اجابه بجراة :

ـ انه ليس لي . كيف تثبت انه لي ؟

قال خالد :

ـ ستجد يا سيدي الضابط حقيبة صغيرة بداخلها اربعة عشر الف دينار كلها اوراق مزيفة ، ومعها الدليل على صاحبها .

واستحضروا الحقيبة وفتحوها فوجدوا بداخلها المبلغ ومعه رخصة قيادة سيارة وبطاقة هوية شخصية وقد كتب فيها :

ـ مبارك حميدة الاشول .

اتسعت عينا مبارك دهشة ومد يده الى جيوبه يتحسس بطاقته الشخصية ، ورخصة القيادة فلم يجدهما ، فصاح :

ـ يا لك من شيطان !

وعادت الحملة الى الشاطىء الوديع ، وذهبت الفرقة بأكملها لتحضر التحقيق بناء على رجاء من خالد .

واعترف الشيخ مبارك أخيرا ، وتم للشرطة تطهير المنطقة من شروره وخرج مبارك مكبلا بالحديد مع حارسه ، واختتم التحقيق .

وهنا صرخ « فصيح » :

ـ مبارك غبي .. مبارك جبان .. مبارك حمار ..

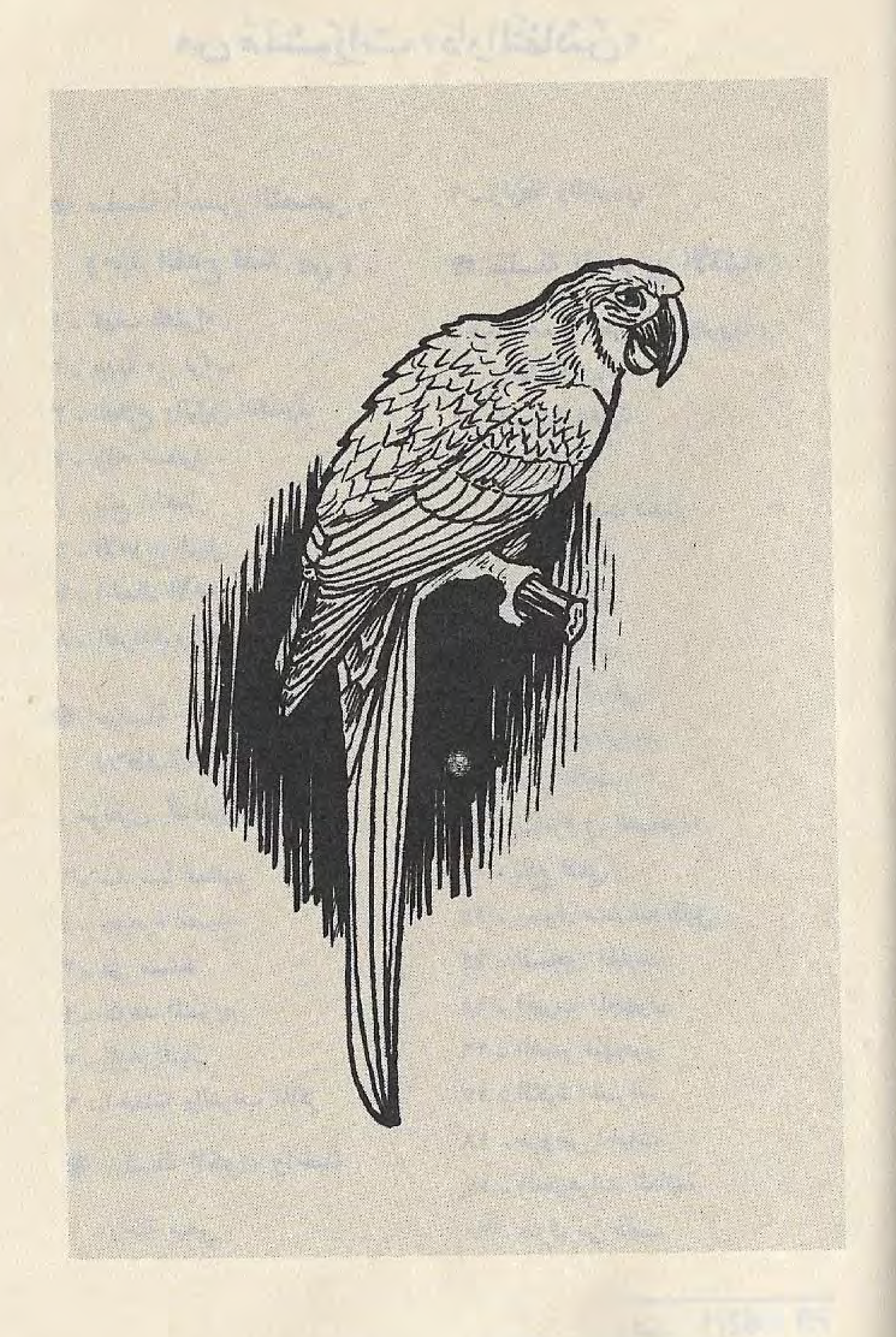
واغرقوا في الضحك، فشرح لهم خالد سر هذه الشتائم فازدادوا اعجابا بذكاء « فصيح » .

قال المحقق وهو يتأهب للانصراف :

ـ أتدري انه لولا عثورك على البطاقة ورخصة القيادة لنجح مبارك في الافلات من ايدينا ؟

قال الضابط متسائلا :

ـ لم تخبرني يا خالد كيف وجدت الرخصة والبطاقة مع الاموال في الحقيبة مع ان المتهم يقسم انها كانت معه ؟



ضحك خالد وقال :

ـ عندما فكرت في تعقب قافلة الاشباح كان الجـو يميل الى البرودة . ووجدت سترة مبارك الجلدية امامي فلم اتردد في ارتدائها ، ووجدت البطاقة والرخصة في جيبها . وعندما اكتشفنا المخبأ وعثرت على حقيبة النقود ، وكنت قد سمعت قصتها من الشيخ وشقيقه دسست البطاقة والرخصة في الحقيبة حتى لا اترك له مجالا للانكار ، ولا سيما بعد ان دبر الامر بحيث يسخر من الشرطة عندما تفاجأ بمحتويات الصفائح المملوءة بالعجوة .

قال ابو عصام :

ـ ايها الماكر .. اقسم انك نابغة .

قال الضابط :

ـ عظيم .. عظيم ..!

هتف « فصيح » وهو يحط على كتف خالد :

ـ خالد عظيم .. خالد عظيم .. مبـارك حمـار .. وسرور حمار .

وانصرفت فرقة المغامرين وكلهم شوق الى مقاعدهم في الشرفة ليقص عليهم خالد ما فاتهم من القصة .

من منشورات «دار النفائس»

● سلسلة أحسن القصص ،

(عبد الفتاح قلعة جي) :

١ ـ كهف الفقراء
٢ ـ هدية من تراب
٣ ـ الفلاح والبلبل الكسول
٤ ـ وفاء مسعود
٥ ـ بائع الخضار
٦ ـ الاعرج النبيل
٧ ـ الحمال الأعمى .
٨ ـ الفزاعة والقبرة الجريئة

● سلسلة حكايات النفائس للاطفال

(مؤلفين مختلفين)

١ ـ سد سبأ العظيم
٢ ـ جوهرة الصياد
٣ ـ فتى مسقط
٤ ـ الوعد المشؤوم
٥ ـ نارام النبال
٦ ـ الحمامة والغراب الماكر

● سلسلة الكون والحياة

١ ـ رحلة ميمي
٢ ـ زلوطة والدوري .

● سلسلة المغامرين الأذكياء

(عبد الحميد الطرزي وآخرون) :

١ ـ واحة الاشباح
٢ ـ العصابة الخفية
٣ ـ بائعة الورد
٤ ـ خمسة جنيهات ذهبية
٥ ـ بيت الأسرار
٦ ـ سجين القلعة
٧ ـ سر العصافير
٨ ـ الكنز الاغريقي
٩ ـ تاجر المجوهرات
١٠ ـ عش الثعلب
٢١ ـ مغامرة في الصحراء
١٢ ـ بائع الناي
١٣ ـ رسول منتصف الليل
١٤ ـ السجين الهارب
١٥ ـ المهرب المجهول
١٦ ـ القصر المهجور
١٧ ـ الكرة الحمراء
١٨ ـ مروض الحيات
١٩ ـ المجوهرات العائمة
٢٠ ـ منزل من ذهب

رقم : 1/63 - 79

لئن كانت غاية القصة «البوليسية» جذب القارئ ، وشدّه إلى متابعة أحداثها ، وتعويده على دقة الملاحظة ، وحضور البديهة .. إن كتّابها لم يراعوا – في الغالب – العرض الفنيّ والأدبي ، ولم يهتموا بالجانب الخلقي ، ولم يهدفوا إلى بناء المواطن المثالي ، لذلك فإنهم إن أفادوا من جانب ، فلقد أضروا من جوانب شتى .

في قصتنا «البوليسية» هذه نعتز بالمحافظة على غاية هذا اللون من القصص ، مضافاً إليها العرض الأدبي الرائع ، والاعتزاز بالخلق الرفيع ، والاهتمام بالمبادئ التربوية القويمة التي جاءت بها ديانات السماء كلها وحَضّت عليها .

بالفخر الكبير ، نضع قصتنا هذه بين يدي الآباء والأمهات والأولاد والبنات والأخوة والأحباب وكل الغيارى على الفن والأخلاق .. مؤمنين أن هذا سبيل من سبل خدمة الأجيال .

صدر من : « المغامرون الأذكياء » :

